عناية المحدثين المعاصرين برواية السيرة النبوية

الدكتور المنصف لكريسي[1]

المقدمة:

الحمد لله على نعمائه والشكر له على آلائه وعطائه، والصلاة والسلام على محمد عبده ورسوله، الذي أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا، أرسله بين يدي الساعة بشيرا ونذيرا، وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا، فهدى به من الضلالة، وبصر به من العمى، وأرشد به من الغي، وفتح به أعينا عميا، وآذانا صما وقلوبا غلفا، وفرق به بين الحق والباطل والهدى والضلال وأنار بدعوته للبشرية طريق الرشد ورسم لهم سبيل الفلاح.

وبعد فإن البحث في مواضيع السيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى السلام من المواضيع التي تشتد إليها الحاجة، وتدعو مستجدات العصر إلى التمعن فيها وتعميق مدارستها من قبل الكتاب والقراء، حتى يعيشوا أحداثها بأرواحهم قبل أجسامهم، وبقراءة أفكارهم قبل قراءة ما سطرته أقلامهم وأيديهم، وذلك لمحاولة بعض الناس في عصرنا هذا الإساءة إلى شخصية هذا النبي المبارك الكريم، والتنقيص من قدره وعظمته عليه الصلاة والسلام، وذلك بابتداع صور مسيئة أحيانا. وأحيانا أخرى بإخراج أفلام ساقطة هابطة، يقصدون من ورائها تنفير الناس من شخص رسول الله، والتنقيص من قدره، كل ذلك باسم الحرية التي يزعمون أنهم أئمتها وقدوة للآخرين في رفع شعاراتها وأعلامها، ودعوة الناس إلى الإيمان بها، هذا في ظاهر الأمر، وأما في باطنه – والله وحده يعلم بواطنهم – فإن في نفوس القوم على دين الإسلام ونبيه عليه الصلاة والسلام حقد دفين، وحسد مشعشع قديم، يغشوه ويعلوه جهل مركب رصين بقيمة الدين ونبيه.

إن حب هذا النبي نابت في النفوس منغرس بعمق فيها، وأن ملايين الناس يتعلقون بشخص هذا الأمين رسول الله صلى الله عليه وسلم لقناعتهم برسالته وإيمانهم بدعوته، وإيثارهم حبه على حب النفوس والأبناء والآباء، وإنهم من أجل نصرته مستعدون للتضحية بالغالي والنفيس، فذلك عند معاشر المسلمين مبدأ لا تراجع فيه ولا مساومة عليه.

[1] ــ كلية الآداب مراكش.

إن أمة الإسلام أحبت الرسالة الإسلامية التي جاء بها النبي محمد عليه الصلاة والسلام، وأحبت شخصه وهيئته وسجلت أوصافه وأخباره، ودونت دقائق حياته على أيدي الكتاب قديما وحديثا، وذلك أمر طبيعي فعظمة صاحب هذه السيرة عليه الصلاة والسلام، وعظمة الفترة والأحداث التي جرت فيها، وحب أمته له، تجعل كثرة الكتابات حوله أمرا طبيعيا وعاديا، كما أن الأحداث التي جرت في زمانه تمثل مرحلة تحول وتطور وتشريع بالنسبة للبشرية جمعاء، بل إنها مرحلة ميلاد للإنسان من جديد، كما أنها تعتبر أول لبنة من لبنات كتابة تاريخ الإسلام والمسلمين، فمنذ صدر التابعين إلى يومنا هذا والناس تكتب حول سيرته صلى الله عليه وسلم، حتى إن الدكتور صلاح الدين المنجد في كتابه معجم ما ألف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي طبع عام 1402هـ عد المؤلفات التي كتبت حول رسول الله صلى الله عليه وسلم، فذكر منها ما يربو عن 2491 عنوانا، وقد أشار في مقدمة كتابه هذا، إلى أنه ما كاد يبدأ عمله هذا، حتى أدرك صعوبته وسعته وامتداده وتشعبه، وذلك لكثرة التصانيف والرسائل التي خصت برسول الله صلى الله عليه وسلم أو تتعلق به فهي آلاف مؤلفة.

ونفس الشيء ذكره الدكتور محمد ماهر حمادة في كتابه مراجع مختارة من حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد ذكر فيه 754 عنوانا عربيا و1169 من عناوين الكتب الأجنبية.

وهذا العدد من الكتابات صدر عن المسلمين، أما كتابات الغربيين والمستشرقين والهنود وغيرهم حول شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم وسيرته – بغض النظر عن أهدافهم وغاياتهم وأساليبهم — فهي كثيرة ومتعددة، حتى قال مرجليوت أستاذ اللغة العربية في جامعة أكسفورد في مقدمة كتابه محمد: **وهو حلقة في سلسلة عظماء الأمم، والذين كتبوا في سيرته لا ينتهي ذكر أسمائهم، وأنهم يرون أن من الشرف للكاتب أن ينال المجد بتبوئه مجلسا بين الذين كتبوا في السيرة المحمدية...**

وقال كارليل: **لقد أصبح من أكبر العار على كل فرد تمدن من أبناء هذا العصر، أن يصغي إلى ما يظن أن دين الإسلام كذب وأن محمدا عليه الصلاة والسلام خداع ومزور. إن الرجل الكاذب لا يقدر أن يبني بيتا من الطين، وعلى ذلك فلسنا نعد محمدا قط رجلا كاذبا متصنعا يتذرع بالحيل والوسائل إلى بغيته، أو يطمع إلى درجة ملك أو غير ذلك من الحقائق والصغائر، وما الرسالة التي أداها إلا حقا صراحا، وما كلمته إلا صوتا من أعماق المجهول... إن محمدا قطعة من الحياة فإذا هي شهاب قد أضاء العالم أجمع**[1].

[1] – سيرة سيد المرسلين محمود الحسيني 8/1 أنظر: دراسات في السيرة النبوية لمحمد سرور بن نايف زين العابدين، ص:112.

ورغم أن السيرة النبوية نالت قدرا جيدا من الكتابات إذا ما قورنت بغيرها من المواضيع الأخرى، فقد لوحظ أنه في الآونة الأخيرة صارت تتعالى أصوات ثلة من الباحثين تنادي بإعادة كتابة التاريخ الإسلامي والسيرة النبوية، وصياغة وقائعهما، ووضع فلسفة معينة جديدة تعنى بتدوينهما وفق كل المعطيات والوقائع المتشابكة والمزدحمة، قصد الخروج بمادة تاريخية واقعية خالية من التصورات المشبوهة والتلفيقات المكذوبة، وهذه الصيحات لها ما يبررها، فالعديد من الكتابات دخلها الاختلاق، وامتزج فيها الصحيح السليم بالواهي الضعيف، وكثير من الكتاب ظهرت في كتاباتهم توجهات معينة، تأثرت أحيانا بالمذهب الذي هم عليه، أو الملة التي يتبنون أفكارها، أو النحلة التي يروجون لها[1]، فصار حتما على أمة الإسلام وأهل العلم فيها اليوم وقبل أي وقت مضى، أن يتدخلوا لإعادة تقييم تاريخ الإسلام، وتدوين أحداثه بمنهج سليم مسلسل وموثوق، خال من العصبية والخرافة والعاطفة. وكان لا بد من الوقوف على نماذج وأمثلة واقعية عن ما شاب هذا التاريخ من مرويات مكذوبة وأخبار مزيفة، طبعت ووزعت، وبيعت واقتنيت، فنتج عن هذا الاستقصاء والتتبع، الشعور والوعي بما حل بتاريخ أمة الإسلام من مخاطر، فكان الحل الأمثل هو التفكير في نقد أخبار التاريخ ومرويات السيرة النبوية، وتحكيم مناهج النقد عند المحدثين فيها، ووضع لبنة متينة، قصد الخروج بكتابات سليمة المنهج، تضمن للباحث والقارئ صحة الوقائع، وتزيل أمامه دعاوى التشكيك والتردد في صحة الخبر أو عدم صحته، وتدفع عنه شبهات الناقمين. ومن الأمور التي يمكن أن تيسر هذا العمل وتساعد عليه، توافر المادة التاريخية في مصادرها، فهذه المادة متوفرة وموجودة لا يشق جمعها، فقد امتلأت بها بطون الكتب، لكنها تحتاج إلى تصور سليم، يكون بمثابة نواة عمل يعقبها إخراج تاريخ الأمة، مع إعطاء نماذج تقرب فهم هذا التاريخ، ومنهج بحث قضاياه وعرض أحداثه. وتعزيز ذلك كله بالأمثلة من السيرة النبوية وتاريخ الإسلام، حتى تتضح الصورة وتقرب إلى الفهم، مع مراعاة صحيح الأخبار دون سقيمها، وإخضاع أحداثها إلى قواعد الجرح والتعديل وتقويم الرجال، والنظر في تراجمهم ومعرفة أحوالهم وظروف روايتهم، ومقابلة كل ذلك وعرضه على مصادر هذا العلم. إلى غير ذلك مما انبرى له في عصرنا ثلة من علماء الحديث وأهله والتاريخ وأصحابه، مستشعرين أن سبر هذا العمل ليس سهلا، والخوض في غمار أمواجه ليس هينا ولا يسيرا، لصعوبة تصوره أولا، ثم لعقبات تطبيقه وتتريله ثانيا، ومع ذلك فقد ركبوا سفينته، ودعوا الباحثين إلى مساندتهم والتعاون معهم ومؤازرتهم، وشرحوا طريق عملهم لمن يريد سلوكها ويرغب في متابعتها، وقدموا نماذج من أعمالهم، وكمثال على ذلك عناوين هذه البحوث والدراسات المتخصصة المعاصرة:

[1] – أنظر على سبيل المثال: الصحيح من سيرة النبي الأعظم للسيد جعفر مرتضى العاملي، دار السيرة بيروت لبنان 1414هـ.

أولا: مؤلفات وبحوث معاصرة عنيت بالسيرة النبوية من وجهة نظر حديثية.

– **السيرة النبوية الصحيحة للدكتور أكرم ضياء العمري**، مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة الطبعة الخامسة سنة 1413هـ-1993م.

– **السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية دراسة تحليلية**، للدكتور مهدي رزق الله أحمد مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى سنة 1412هـ-1992م.

– **السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة لمحمد محمد أبو شهبة** دار القلم دمشق سنة 1409هـ-1988م.

– **السيرة النبوية من خلال الكتب الستة دراسة تحليلية لحسام عبد الله حمشو** الناشر العثمانية للنشر سنة 1415هـ 1995م.

– **السيرة النبوية في الصحيحين وعند ابن إسحاق دراسة مقارنة في العهد المكي، للدكتور سليمان حمد العودة**، رسالة منشورة قدمت لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض للحصول على درجة الدكتوراه سنة 1407هـ-1987م.

– **صحيفة المدينة، دراسة حديثية وتحقيق، لهارون رشيد محمد إسحاق** رسالة قدمت لجامعة الملك سعود بالرياض للحصول على درجة الماجستير سنة 1405هـ-1985م.

– **السيرة النبوية كما جاءت في الأحاديث الصحيحة قراءة جديدة** لمحمد الصوياني مؤسسة الريان للطباعة والنشر لبنان، الطبعة الأولى سنة 1419هـ-1988م.

– **أحاديث الهجرة لسليمان بن علي السعود**، رسالة قدمت للجامعة الإسلامية للحصول على درجة الماجستير سنة 1392هـ-1972م.

– **صحيح السيرة النبوية لإبراهيم العلي** طبع بدار النفائس الأردن، الطبعة الثانية سنة 1416هـ 1996م

– **صحيح السيرة النبوية المسماة السيرة الذهبية، لمحمد بن رزق بن طرهوني**، دار ابن تيمية للطباعة والنشر القاهرة الطبعة الأولى سنة 1410هـ.

ثانيا: مؤلفات وبحوث معاصرة عنيت بجمع المغازي والسير النبوية عن طريق الرواة أو المرويات.

– **السرايا والبعوث النبوية حول المدينة ومكة دراسة نقدية تحليلية للدكتور بريك محمد بريك أبو مايلة العمري**، دار ابن الجوزي جدة المملكةالعربية السعودية الطبعة الأولى 1417هـ-1996م.

– **مرويات غزوة أحد لحسين أحمد الباكري** رسالة قدمت للجامعة الإسلامية لنيل درجة الماجستير سنة 1400هـ-1980م.

– **مرويات غزوة بدر لأحمد محمد العليمي باوزير** رسالة قدمت للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة لنيل درجة الماجستير سنة 1400هـ-1980م منشورات دار طيبة الطبعة الأولى.

– **مرويات تاريخ يهود المدينة في عهد النبوة لأكرم حسين علي السندي**، رسالة قدمت للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة للحصول على درجة الماجستر سنة 1400هـ-1980م.

– **مرويات غزوة الحديبية جمع وتخريج ودراسة للشيخ حافظ بن محمد عبد الله الحكمي**، رسالة قدمت للجامعة الاسلامية للحصول على درجة الماجستير سنة 1406هـ.

– **مرويات غزوة خيبر لعوض أحمد سلطان الشهري** رسالة قدمت للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة للحصول على شهادة الماجستير سنة 1400هـ-1980م.

– **مرويات غزوة فتح مكة لمحسن أحمد الدوم**. رسالة قدمت للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة للحصول على درجة الماجستير سنة 1400هـ-1980م.

– **المغازي الأولى ومؤلفوها** ليوسف هوفتش ترجمة حسين نصار، نشر مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر الطبعة الأولى سنة 1369هـ.

– **المغازي النبوية للإمام محمد بن عبيد الله بن شهاب للزهري**، حققه وقدم له الدكتور سهيل زكار الطبعة الأولى سنة 1400هـ- 1980م الناشر دار الفكر بدمشق.

– **مغازي رسول الله لعروة بن الزبير برواية أبي الأسود عنه** حققه الدكتور محمد مصطفى الأعظمي سنة الطبع 1401هـ-1981م الناشر مكتب التربية العربي لدول الخليج الرياض.

– **مرويات غزوة الخندق. لإبراهيم بن محمد عمير** رسالة قدمت للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة للحصول على درجة الماجستير سنة 1402هـ-1982م.

– **مرويات غزوة حنين للدكتور إبراهيم قريبي** رسالة قدمت للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة للحصول على درجة الدكتوراة سنة 1404هـ-1984م.

– **مرويات غزوة بني المصطلق لإبراهيم قريبي** رسالة قدمت للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة للحصول على درجة الماجستير المجلس العلمي، إحياء التراث الإسلامي د. ت.

– **الذهب المسبوك في تحقيق روايات غزوة تبوك لعبد القادر حبيب الله السندي**، رسالة قدمت للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة للحصول على درجة الماجستير سنة 1406هـ-1986م.

– **مغازي موسى بن عقبة لمحمد** باقشيش أبو مالك منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة ابن زهر أكادير المغرب.

ثالثا: مؤلفات وبحوث عنيت بتخريج أحاديث السيرة النبوية:

– **تخريج أحاديث فقه السيرة للغزالي** بحاشية فقه السيرة للغزالي، خرجها الشيخ ناصر الدين الألباني.

– **دفاع عن الحديث النبوي والسيرة في الرد على جهالات الدكتور البوطي في كتابه فقه السيرة للشيخ ناصر الدين الألباني** مؤسسة ومكتبة الخافقين دمشق 1397هـ-1977م.

– **تخريج أحاديث زد المعاد لابن القيم** خرج أحاديثه الشيخ عبد القادر عرفان العشا حسونة دار الفكر بيروت لبنان 1415هـ-1995م.

– **تخريج أحاديث الرحيق المختوم للشيخ صفي الرحمن المباركفوري**، مؤسسة الكتب الثقافية الطبعة الرابعة سنة 1420هـ-1999م.

– **تخريج أحاديث اللفظ المكرم بخصائص النبي المعظم للشيخ قطب الدين محمد بن محمد بن عبد الله الخضري** المتوفى سنة 894هـ حققه وخرج أحاديثه الدكتور مصطفى صميدة دار الكتب العلمية بيروت لبنان 1417هـ-1997م.

– **نور اليقين في سيرة سيد المرسلين للشيخ الخضري** حققه وخرج أحاديثه عرفان عبد القادر حسونة العشا مطابع الرشاد الدار البيضاء المغرب (د.ت).

رابعا: مؤلفات وبحوث معاصرة حول منهج دراسة السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي.

– **المسلمون وكتابة التاريخ دراسة في التأصيل الإسلامي لعلم التاريخ**، للدكتور عبد العليم عبد الرحمن خضر من منشورات المعهد العالمي للفكر الإسلامي رقم 6 طبع سنة 1997م.

– **دراسات في السيرة النبوية**، للدكتور حسين مؤنس، الزهراء للإعلام العربي القاهرة 1985م-1405هـ.

– **دراسات في السيرة النبوية**، لمحمد سرور نايف زين العابدين دار الأرقم للنشر والتوزيع برمنجهام الطبعة الثالثة. 1408هـ-1988م

– **مصادر السيرة النبوية وتقويمها**، للدكتور فاروق حمادة دار الثقافة الدار البيضاء، الطبعة الأولى 1400هـ-1980م

– **أضواء على دراسة السيرة**، لصالح الشامي المكتب الإسلامي بيروت الطبعة الأولى، 1411هـ-1990م

– **تاريخ الإسلام في مواجهة التحديات**، لأنور الجندي مكتبة التراث الإسلامي مصر

كيف نكتب التاريخ الإسلامي، لمحمد قطب دار الوطن الرياض 1416هـ.

– **قضايا في التاريخ الإسلامي منهج وتطبيق**، للدكتور محمود إسماعيل دار الثقافة الدار البيضاء الطبعة الثانية 1981م.

– **حقبة من التاريخ** لعثمان الخميس نشر دار الإيمان للنشر والتوزيع الإسكندرية مصر 1999م.

وهناك نماذج أخرى من الكتابات المعاصرة التي عنيت بالبحث في مناهج كتابة السيرة النبوية وتاريخ الإسلام، وقد كان الدافع لهذه النخبة من أهل العلم للكتابة في هذا الموضوع، هو الغيرة على سيرة النبي صلى الله عليه وسلم خصوصا وتاريخ أمة الإسلام عموما.

كما نتج عن ذلك إنشاء مركزين لخدمة السيرة النبوية أحدهما بدولة قطر وكانت إنتاجاته محدودة، حيث عقد بعض اللقاءات والندوات حول الموضوع، كما قام بطبع كتيبات محدودة في ميدان السيرة النبوية.

والمركز الثاني هو مركز السنة والسيرة التابع للجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، وقد أنشأ تحت إشراف الدكتور أكرم ضياء العمري وجماعة من الباحثين المهتمين، وتمكن القائمون عليه من توجيه عشرات البحوث الأكاديمية المختصة بالسيرة النبوية والإشراف عليها وطبعها، ومنها بعض ما ذكرناه من عناوين قبل أسطر.

يقول الدكتور العمري: لقد أشرفت على رسائل العديد من طلبة الدراسات العليا لمرحلتي الماجستير والدكتوراه في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وقد وجهت تلك الرسائل إلى نقد مرويات السيرة النبوية، وتحكيم مناهج النقد عند المحدثين فيها. فكانت محاولة ضخمة طبقت فيها تلك القواعد على سائر الروايات التي أوردتها كتب الحديث والتاريخ والتراجم والأدب عن السيرة،

وتقع هذه الرسائل في أكثر من ستة آلاف صفحة – فولسكاب- وقد استغرق تنفيذ هذا المشروع أكثر من عشر سنوات 1976-1988م ويعتبر أعظم إنجاز في توثيق مرويات السيرة النبوية، رغم ما يكتنف التجارب من قصور في العادة.

وقد نوقش وطبع من هذه الرسائل تحت إشرافه وثلة من زملائه عشرات البحوث.

ولا زلنا اليوم ببلاد المغرب نتطلع إلى إنشاء مركز خاص بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم بالغرب الإسلامي، قصد القيام بواجب نصرة الحبيب عليه الصلاة والسلام، ونشر صحيح مروياته، ونادينا في عدة تظاهرات علمية بهذا المشروع، وأشرفنا على عدة بحوث في توثيق أخبار السيرة، إلا أن نداءاتنا لم تسمع، ومحاولاتنا إلى يومنا هذا لم يكتب لها النشر والظهور، ولا شك أن القطر المغاربي الذي ننتمي إليه، والمذهب المالكي السني الذي ينتشر فيه، لأهله باع كبير في التأليف في سيرة النبي الكريم[1]، ولا تزال مئات مخطوطات المالكية تملأ رفوف الخزانات بالدول العربية والأوربية. وهي في شوق وتطلع لمن يفتح عليها الأبواب والأستار المغلقة، ويفك عنها الحبال الموثقة، ويخرجها إلى الميدان العلمي ليستفيد منها الباحثون والمهتمون، ولعل هذا المؤتمر الأول للسيرة النبوية بمدينة فاس العلمية بالمملكة المغربية العامرة، لبنة رسمية من لبنات هذا المشروع القيم المبارك، نسأل الله أن تعقبها لبنات أخرى حتى يكتمل البناء وتتضح معالمه وتتم الاستفادة منه في بقاع أرض الله لتبليغ رسالة نبي الله، وذلك نصرة لدينه وغيرة على سنته عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام.

وأما عن محاور هذه المداخلة فستتربع على مقدمة وأربعة مباحث هي كما يلي:

المقدمة وهي عبارة عن طرح للإشكالية كما يتصورها المحدثون المعاصرون، مع ذكر أهم المراجع التي ألفت في الموضوع.

المبحث الأول: ارتباط الحديث بالسيرة النبوية.

أولا: إشعار الدارسين بأن الأحاديث النبوية مصدر أصلي من مصادر السيرة النبوية.

ثانيا: الصلة بين الحديث والسيرة والتاريخ.

المبحث الثاني: مراحل تصنيف السيرة النبوية وجهود المحدثين المعاصرين في ذلك.

المبحث الثالث: تعميق الدراسات حول الرواة والمرويات المتعلقة بالسيرة النبوية.

---

[1] – أنظر: المداخلة التي شاركنا فيها يومي 16-17 أبريل سنة 2009م في أعمال الندوة الدولية بمناسبة الذكرى الثلاثين لتأسيس جامعة القاضي عياض بمراكش، تحت عنوان: **منهج المالكية في رواية السيرة النبوية كتاب الشفا للقاضي عياض نموذجا**، إعداد وتنسيق عبد الجليل هنوش. منشورات الجامعة سنة 2010م، ج3 ص: 283.

أولا: عناية المحدثين المعاصرين بتراجم رواة المغازي والسير.

ثانيا: العناية بدراسة المرويات.

المبحث الرابع: تخريج أحاديث مصنفات السيرة النبوية وتوثيقها ومقارنة ما ورد في كتب الأحاديث بما ورد في كتب السير والمغازي.

أولا: المؤلفات التي عنيت بالتخريج.

ثانيا: المؤلفات التي عنيت بالدراسة المقارنة.

الخاتمة.

المبحث الأول: ارتباط الحديث بالسيرة النبوية

أولا: إشعار الدارسين بأن الأحاديث النبوية مصدر أصلي

- **من مصادر السيرة النبوية.**

عمل المحدثون المعاصرون على إشعار الباحثين بأن كتب الحديث النبوي الشريف أحد أهم مصادر السيرة الأصلية، ورتبوها في الدرجة الثانية بعد القرآن الكريم. وذلك وفق أهمية كتب السنة، ووضعوا لذلك قواعد أساسية، فما جاء من ذلك في كتب الحديث الصحيحة كالبخاري ومسلم مقدم على ما جاء في كتب المغازي والسير والتواريخ العامة، وقد رتب المحدثون أهمية هذه الكتب باعتبار محتواها وشروط قبول أصحابها للحديث، وفي مقدمتها صحيح البخاري وصحيح مسلم لتفضيل الأمة لهما، ثم كتب السنن الأربعة أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة لإجماع الأمة على قبول ما جاء فيها، ولما نالته من تحقيق وتمحيص في كل عصر ومصر.

أما صحيح البخاري للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري المتوفى سنة 256هـ فيأتي في المقام الأول، وذلك لوفرة المادة الحديثية فيه، بما في ذلك ما يتعلق بالسيرة النبوية، فقد ميز هذا الإمام جامعه بشروط تدوينه للحديث وضبطه وإتقانه، مقتصرا على الصحيح دون غيره، رغم أنه لم يستوعب كل الأحاديث الصحيحة، لئلا يطول بذلك الكتاب، ولأن الاستيعاب لم يجعله من شروطه.

وبالنظر إلى ترتيب مادة السيرة النبوية في كتب السنة يمكن القول بأن صحيح البخاري كاد يغطي أبرز أحداث سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، فهو يفرد كتبا وأبوابا من جامعه لسيرته صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه وبعده، ومغازيه وسراياه وبعوثه، ومكاتباته، وفضائل أصحابه،

وزوجاته، إضافة إلى ما هو مبثوث من أحداث السيرة ضمن مرويات كتب وأبواب هذا الجامع الصحيح.

ويأتي بعده صحيح مسلم أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري المتوفى سنة 261ه فهو ثاني مصادر الحديث، وهو مماثل للبخاري في الأهمية، لكنه لم يفرد للسيرة أبوابا مستقلة كما فعل البخاري، بل تركها مبعثرة ضمن موضوعات الكتاب المختلفة، فنجد مادة السيرة النبوية عنده في كتب الجهاد والسير، فضائل النبي صلى الله عليه وسلم، فضائل الصحابة رضي الله عنهم، الإمارة، إضافة إلى المرويات الكثيرة المبثوثة في ثنايا الأبواب الأخرى من صحيحه. غير أن ما يميز كتابه على كتاب البخاري عدم تقطيعه للحديث وتكراره كما يفعل البخاري، بل يجمع المتون كلها بطرقها المتعددة في موضع واحد على الأغلب، مما يسهل على الباحث الإحاطة بجميع طرق الحديث.

ويمكن أن يضاف للصحيحين كتاب المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري رحمه الله فقد استدرك علي الشيخين، أحاديث وفق شرطهما أو شرط أحدهما، وفي المستدرك قسم خاص بالمغازي والسير، إضافة إلى الأحاديث الأخرى المبثوثة في ثناياه ذات العلاقة المباشرة بأحداث كثيرة عن السيرة.

ثالثها: جامع الترمذي للإمام أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي المتوفى سنة 279ه وهذا المصنف يتميز بنقد الحديث وبيان منزلته من الصحة أو الحسن، حتى غدا كتابه كأنه تطبيق عملي لقواعد علوم الحديث وخصوصا علم العلل، وهذه مزية انفرد بها الإمام الترمذي عن غيره من أصحاب السنن.

رابعها: سنن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي التوفى سنة 275ه ويغلب على كتابه الطابع الفقهي، وله في حصر الأحكام واستيعابها ما ليس لغيره، وبعض أحاديثه مخرج في الصحيحين، وفيه أحاديث لم يقطع بصحتها لكنه أبان علتها بما يفهمه أهل المعرفة، وإنما أوردها في كتابه لاحتجاج قوم بها. وهو يكثر الرواية عن المجهولين، ومن منهجه أن من سكت عنه فهو صالح للاحتجاج، غير أن هذا المنهج ليس على إطلاقه.

ويأتي في المرتبة الخامسة: سنن النسائي المجتبى للإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن بحر النسائي المتوفى سنة 303ه وقد جمع بين طريقتي البخاري ومسلم مع بيان كثير من العلل، وكتابه أقل الكتب بعد الصحيحين حديثا ضعيفا ورجلا مجروحا، ويقاربه كتاب أبي داود وكتاب الترمذي، ويلاحظ أن المجتبى اقتصر على أحاديث الأحكام فقط، بخلاف السنن الكبرى التي شملت أبوابا أخرى كثيرة، مثل كتاب الإيمان والتفسير والسير إلى غير ذلك.

وفي المرتبة السادسة: يأتي كتاب سنن ابن ماجة، الإمام أبي عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة القزويني المتوفى سنة 273هـ وقد ضم هذا المصنف الكثير من الأحاديث الصحيحة، غير أنه عابه بتفرده بالإخراج عن رجال متهمين بالكذب وسرقة الأحاديث، وبعض تلك الأحاديث لا تعرف إلا من جهتهم.

وإذا أحببنا أن نقارن بين السنن الأربعة وأكثرها إيرادا للسيرة النبوية فيمكن القول بأن أكثرها ذكرا للسيرة جامع الإمام الترمذي، خاصة في أبواب المناقب، ويليه كتاب سنن أبي داود، ثم كتاب سنن ابن ماجة خاصة كتاب الجهاد، ثم سنن النسائي، الذي هو أقل رواية لأحاديث المغازي والسير بين كتب السنن الأربعة،.

أما كتب المسانيد فيتربع على قمتها مسند الإمام أحمد، ويبدو جليا غزارة مادة السيرة فيه، إذا نظرت في كتاب الجهاد منه بالمجلد رقم 13، وكتاب السيرة النبوية بالمجلدات 22/21/20، وكتاب المناقب بالمجلد رقم 22، بترتيب البنا الساعاتي رحمه الله، المعروف بالفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني.

ويضاف إلى ما سبق كتاب السنن الكبرى للبيهقي بمادة معتبرة في السيرة.

وهناك مصادر حديثية أخرى ومصنفات ومجامع، وفي كل هذه المصادر نجد مادة المغازي والسير وفيرة، تحت أبواب: غزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو سير رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم، أو شمائله وأخلاقه عليه الصلاة والسلام، أو غير ذلك من الأبواب التي عنيت بالحديث عن سيرته وسيرة أصحابه.

وهكذا ظهر لنا أن كتب الحديث ليست على درجة واحدة من الالتزام برواية الصحيح، فإذا ما استثنيا الصحيحين فإنه يتعين على الباحث النظر في أسانيد كتب السنن والمسانيد والمستدركات وغيرها من كتب الحديث التي التزمت الإسناد، فيقبل ما هو صحيح أو حسن، فيحتج به، وإذا استأنس بالضعيف فيما دون ذلك فعلى الباحث أن يكون عالما بذلك منبها عليه[1].

ولا شك أن كتب الحديث خصوصا الصحيحة منها، قدم مصنفوها للأمة جهودا جبارة من خلال تمحيصهم للأحاديث ونقدها سندا ومتنا، كما بينوا علل ما تضمنته مصنفات أخرى: كل ذلك وفق قواعد النقد والتمحيص الذي خص الله به أهل الحديث، فحظيت به كتب السنة و لم تحظ بمثله الكتب التاريخية،

[1] – السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية للدكتور مهدي رزق الله أحمد مرجع سابق ص: 17-18 بتصرف..

فمنهج المؤرخين يكسوه التساهل في نقد الروايات والتعامل معها، فقد نجدهم في بعض الأحيان يروون عن رواة لم تثبت عدالتهم عند المحدثين، من أمثال الكلبي وسيف بن عمر التميمي والواقدي وغيرهم من الضعفاء عند أهل الحديث.

يقول الدكتور محمد عبد القادر أبو فارس في كتابه السيرة النبوية دراسة تحليلية حول اعتماد كتب السنة مصدر أصلي من مصادر السيرة النبوية: لقد صنف حفاظ الحديث ورواته من الأئمة الموثوقين في دينهم وحفظهم كتبا رووا عن النبي صلى الله عليه وسلم كل قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية أو خلقية، وقد حوت هذه الكتب كثيرا من أحداث السيرة النبوية الشريفة، ومعظم هذه الكتب فيها باب يسمى باب الجهاد والسير، يسرد فيه أحاديث السيرة النبوية، وخاصة ما يتعلق بالدعوة والابتلاء والأذى الذي لحق بالرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه، ومعجزة الإسراء والمعراج، وهجرة المسلمين إلى الحبشة، وبيعة العقبة الأولى وبيعة العقبة الثانية، والهجرة النبوية تخطيطا وتنفيذا ونتائج، وكذلك نجد أحاديث عن تكافل الأنصار والمهاجرين، وتفصيلا عن البعوث والسرايا والغزوات، كغزوة بدر الكبرى، وغزوة الأحزاب، وغزوة الحديبية، وفتح مكة وحنين، وغزوة بني قينقاع وبني النضير وبني قريظة، وغزوة يهود خيبر[1].

ويقول الدكتور عبد الرحمن علي الحجي: وكتب السنة المطهرة وأولها الحديث الشريف مصدر تر أصيل بعد القرآن الكريم، وإن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع شامل للتأليف والكتابة، للدعوة والقدوة: (**فإني تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا بعدي، كتاب الله وسنة نبيه، ألا هل بلغت؟ اللهم فاشهد**)[2]. فالقرآن الكريم مليء بأحداث السيرة وأحوالها وأخبارها، وهو الحق المبين، والصدق الأصيل المتين، أصدق وأوثق وأحق كتاب على الأرض، (**وإنه لكتاب عزيز.لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد**)[3]ثم كتب السنة المطهرة والسيرة الشريفة، وبعدها المؤلفات الأمهات والأصول الموثوقات، وهي كثيرة شاملة، توفر فيها الحفظ والصدق والرواية والدراية والرعاية والدراسة، وهي خاضعة للموازين الدقيقة في التمحيص متنا وسندا[4].

يقول الدكتور فاروق حمادة: وكتب الأحاديث قد ضمت في جوانبها طائفة كبيرة من أحداث السيرة ولوحاتها، وخاصة صحيح الإمام البخاري فإنه أغناها وأضبطها وأوفرها على هذه

---

[1] – أنظر: السيرة النبوية دراسة تحليلية لعبد القادر أبو فارس ص: 53..

[2] – أنظر: السيرة النبوية منهجية دراستها واستعراض أحداثها للدكتور عبد الرحمن علي الحجي ص: 31 نقلا عن مجموعة الوثائق السياسية في العهد النبوي والخلافة الراشدة للدكتور محمد حميد الله ص: 362..

[3] – سورة فصلت الآية: 41–42..

[4] – أنظر: السيرة النبوية منهجية دراستها واستعراض أحداثها للدكتور عبد الرحمن علي الحجي مرجع سابق ص:31–32.

المادة، وبنظرة في أرجاء صحيح البخاري ترى أنه قد افتتح كتابه بعد حديث النية، بحديث بدء الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو لمحة بارزة أمام دارس السيرة النبوية والباحث فيها، كما أنه تحدث عن قصة زمزم، وأنساب العرب وشيء من تاريخهم... وإني أؤكد أن صحيح البخاري قد اشتمل على ما يلزم المسلم في دينه ودنياه من أحداث السيرة النبوية وقد نثر ذلك في جميع كتابه لمنهجه رحمه الله في التصنيف، وقد كان الاسم ينطبق تماما على المسمى إذ أسماه: **الجامع الصحيح المسند المختصر من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه**. وإن أحاديث البخاري لو ضمت بعضها إلى بعض لخرجت منها السيرة النبوية ومعها المجتمع الإسلامي في الصدر الأول ماثلا أمام القارئ...)[1].

المطلب الثاني: الصلة بين الحديث والسيرة والتاريخ.

لا شك أن السيرة النبوية جزء مهم من تاريخ البشرية، فالتاريخ هو سلسلة مترابطة الحلقات، وشاهد وحيد على أحداث الماضي والحاضر وما يمكن أن يفسر به المستقبل، ولهذا عند تعريفه للتاريخ قال العلامة ابن خلدون: اعلم أن فن التاريخ فن عزيز المذهب جم الفوائد شريف الغاية... إذ هو يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم، والأنبياء في سيرهم والملوك في دولهم وسياستهم، حتى تتم فائدة الاقتداء في ذلك لمن يرومه في أحوال الدين والدنيا.

ولا شك أنه في أضواء قواعد تدوين الحديث الشريف، وأحضان مناهجه العلمية، كانت كتابة السيرة الشريفة ونشأتها وامتدادها وتدريسها ومؤلفاتها، وكذلك عموم التاريخ الإسلامي.

ومن هنا تأتي الدعوة إلى كتابة السيرة على قواعد علوم السنة والحديث، وكم من المحدثين أنفسهم هم الذين تولوا ذلك. ومن السيرة الشريفة نشأت كتابة التاريخ الإسلامي، وفي حضنها نبتت، وفي ظلال السنة المطهرة قامت، وابتدأت وسارت كريمة عزيزة قوية أبية متقدمة[2].

فالطريقة التي وصل بها التاريخ الإسلامي إذن، هي نفسها الطريقة التي اعتمدها المحدثون القدامى في تدوين الأحداث، فقد كانوا ينقلون الأخبار بطريقة السند عن فلان عن فلان ويراعون في أحوال الرجال الموثوق بهم، فهم الواسطة بين الحقائق التاريخية والمؤرخ، واشتهرت هذه الطريقة بين رواة الحديث النبوي الشريف، لكن ينبغي أن لا يغيب على البال أن التاريخ نفسه يعتبر من وسائل التقويم المصطلح عليه بعلم الجرح والتعديل، الذي يعنى بتتبع تراجم الرجال وسيرهم

---

[1] – أنظر: مصادر السيرة النبوية وتقويمها للدكتور فاروق حمادة ص: 37 بتصرف بسيط.

[2] – نفس المرجع السابق، ص:73.

والكشف عن أقوالهم ومآثرهم، والتمييز بين أهل الغفلة والوهم وسوء الحفظ، وبين أهل الكذب والاختراع وتزييف الحقائق، إلى غير ذلك مما يعتبر في حد ذاته مادة تاريخية مهمة.

فالعلاقة بين الحديث والتاريخ تفرض نفسها، ولهذا كان علم التاريخ العربي الإسلامي عند نشأته يقوم على دراسة سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، وأخبار الغزوات ومن أسهم فيها، وكان مركز النشاط في هذه الحركة التاريخية يتمثل في مكة والمدينة، وكان اعتماد المؤرخين الأوائل في نقل المرويات المشافهة، شأنهم في ذلك شأن رواة الحديث، فكان كل جيل منهم يستمد أخباره من الجيل السابق، وكان الخبر التاريخي يستمد من السماع على الحفاظ الموثوق بهم، وهو ما يعرف بالأسانيد وهو وسيلة للإجماع على صحة الخبر، وهي الوسيلة نفسها التي اتبعها المحدثون في روايتهم للحديث[1].

وأقدم الكتب التاريخية التي تجمع بين الحديث والتاريخ هي كتب المغازي والسير، فقد دفع اهتمام المسلمين بأقوال الرسول وأفعاله، للاهتداء بها والاعتماد عليها في التشريع الإسلامي وفي النظم الإدارية إلى الكتابة في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وفي مغازيه ومغازي أصحابه، وقد سلكوا في السيرة النبوية مسلك المحدثين الأولين، فمنهم من كان يعنى بالإسناد، ومنهم من لم يعن به، واضطر ابن إسحاق والواقدي وأمثالهما مراعاة لسير الحوادث أن يجمعوا الأسانيد، ويجمعوا بعد ذلك المتن، من غير أن يفرزوا كل جزء من المتن بسنده، فهاجمهم المحدثون من أجل ذلك، ولكن عذر المؤرخين عنايتهم بعرض الحادثة كاملة في إيجاز تسهيلا على القارئين.

وكانت طريقتهم في التدوين أن يتبعوا وحدة الموضوع، فهم يجمعون في المؤلف الواحد الأحاديث التي تدور حول موضوع واحد...

وانظر كنموذج لهذا كتاب: الأخبار الطوال لأبي حنيفة الدينوري، فهو يشمل تاريخ أهل الكتاب والفرس وعرب الجاهلية، ثم تاريخ صدر الإسلام وتاريخ الخلفاء الراشدين. وهناك تاريخ اليعقوبي الذي سار فيه المؤلف وفق منهجية التعاقب الزمني للشخصيات، كالأنبياء والرسل والملوك، ودون فيه سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وسيرة الخلفاء. وهناك تاريخ الأمم والملوك للطبري، الذي سار فيه فيما يتعلق بحياة الرسول صلى الله عليه وسلم وفق الطريقة التي اتبعها كتاب السيرة النبوية، فاتبع الترتيب الزمني للأحداث التي واجهت الرسول صلى الله عليه وسلم، وخاصة منذ هجرته إلى المدينة، واهتم فيه بذكر المصادر والرواة، كما هناك كتاب مروج الذهب للمسعودي، تعرض فيه المؤلف لتاريخ الخليقة منذ بدايتها حتى زمانه، كما تحدث فيه عن أخبار الملوك والأمراء

---

[1] – أنظر: المسلمون وكتابة التاريخ لخضر ص:81-82.

الذين سبقوا الإسلام، ثم تعرض لحياة رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء ودولة بني أمية وبني العباس. وهناك كتب أخرى غير ما ذكر تبين الاهتمام الكبير الذي أولاه المسلمون منذ ابتداء التدوين في أواخر القرن الثاني الهجري للمادة التاريخية، وقد ذهب بعض الباحثين إلى أن الأبحاث التاريخية الأولى، كانت وفيرة جدا تزيد على ستمائة بحث ورسالة وحوالي الثلثين منها كتبه المدائني وأبو مخنف وأبو عبيدة وابن الكلبي وهي معلومات واسعة أقامت قواعد هذا العلم، لكن مستوياتها تختلف من ناحية الدقة والصحة حسب المؤرخين والرواة.

المبحث الثاني: مراحل تصنيف السيرة النبوية وطبقات رواتها وجهود المحدثين المعاصرين في نشر ذلك.

نبه أهل العلم إلى أنه بنهاية القرن الأول الهجري، كانت الظروف كلها تحتم كتابة الحديث، فالخصومات السياسية والخلافات المذهبية، وما ترتب على ذلك من الفتن وموت كثير من الأمناء والعلماء والحفاظ الثقات، وتربص أعداء الإسلام بالمسلمين، كل ذلك دعا إلى كتابة وتدوين السنة، فقد تولي خلافة المسلمين في ذلك الوقت عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه، فحرص على إحياء السنة ونصرتها، وسلك لذلك كل مسلك فكتب إلى ولاته وعماله في الأمصار والأقاليم، يأمرهم بالأخذ بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وتدوينها، فكتب إلى عامله وقاضيه على المدينة أبي بكر بن حزم المتوفى سنة 117هـ يأمره بجمع السنة وتدوينها حيث يقول له: أنظر ما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكتبه، فإني خفت دروس العلم وذهاب أهله. وقد توفي عمر بن عبد العزيز قبل أن يرى الكتب التي جمعها أبو بكر بن حزم، ولكن لم تفته أولى ثمار جهوده، حيث توصل بما قام به أول من استجاب لهذا العمل الجليل، وهو ابن شهاب الزهري الذي يقول: أمرنا عمر بن عبد العزيز بجمع السنن فكتبناها دفترا دفترا، فبعث إلى كل أرض له عليها سلطان دفترا[1].

وفي ذلك يقول الحافظ بن حجر: ولما قصرت الهمم وخشي الأئمة ضياع العلم دونوه، وأول من دون الحديث ابن شهاب الزهري على رأس المائة بأمر من عمر بن عبد العزيز، ثم كثر التدوين وحصل بذلك خير كثير والحمد لله.[2]

---

[1] – أنظر: جامع بيان العلم وفضله 76/1.

[2] – أنظر: التاريخ والسير، د حسين فوزي النجار ص:33-35 والمسلمون وكتابة التاريخ د عبد العليم عبد الرحمن خضر، ص:82

وكان مما شمله التدوين أيضا سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، فقد كانت جزءا من الحديث، فبعد أن كانت أخبارها ووقائعها شفهية تستمد من السماع، وتعتمد رواياتها على الحفظ، صارت مكتوبة مدونة، وكان الجيل الأول الذين كتبوا في السيرة رواة أحداث، كعروة بن الزبير وأبان بن عثمان وعبيد بن شريه ومن في طبقتهم.

ثم جاء الجيل الثاني وكانوا إخباريين، أخذوا ما كتبه أهل الجيل الأول وحققوه وربطوا بعضه ببعض وساقوه مساقا تاريخيا، فيه كثير من الضبط والتحقيق والتسلسل المنطقي، ومن هؤلاء محمد بن يسار المطلبي، وموسى بن عقبة، وسيف بن عمر، وأبو مخنف لوط بن يحي، ومحمد بن عمر الواقدي، ومحمد بن سعد، وأحمد بن يحي البلاذري، وأبو جعفر محمد بن جرير الطبري، وأحمد بن واضح اليعقوبي، وكل هؤلاء كانوا مؤرخين.

وبظهور أوائل مجموعات الأحاديث: موطأ مالك بن أنس، وصحيح البخاري، وصحيح مسلم، بدأ أهل الحديث يدخلون السيرة النبوية في ميدانهم العلمي، وبدأ الاختلاف بين الإخباريين والمحدثين، لأن لكل منهجه وطريقته.

أما المؤرخون فإن كبارهم من أمثال الواقدي وابن إسحاق وابن سعد، فكانوا يسلكون طريق السند الجماعي، أي أن الواحد منهم يذكر جميع رواته وأسانيدهم، ثم يجمع ذلك كله ويستخرج منه رواية واحدة، على النحو الذي نجده في كتبهم، وهذا لا يمنع أنهم بعد أن يوردوا السند الجماعي يفردون بعض الأخبار بسند خاص، وهذا المنهج لم يرق لأهل الحديث، فأنكروا على المؤرخين طريقتهم هذه، واتهموا بعضهم من أمثال ابن إسحاق والواقدي وابن سعد في عدالتهم.

وأما أهل الحديث فقد تمسكوا بالسند ورجاله، وأولوا ذلك عناية كبرى فهم لا يقبلون حديثا إلا إذا استوثقوا من رجال سنده واحدا واحدا، واطمأنوا إلى عدالتهم، وعرضوه على منهجهم قبل أن يثبتوه في مؤلفاتهم وفق قواعد علمهم، هكذا ألفوا الكتب الحسان، وخصصوا أجزاء للرجال، وجعلوا الأحاديث درجات من حيث قبولهم وعدم قبولهم لها، وجعلوا الرجال مراتب من حيث العدالة أو عدمها، بحسب ما سموه بقواعد الجرح والتعديل، وهي كلها قواعد علمية سليمة، كان لها أكبر الأثر في المحافظة على هذه الأحاديث سليمة من كل ما يشوب نصوصها، ولهذا فقد كانوا عندما يعرض عليهم خبر لا يتوافق مع هذا المنهج فإنهم لا يقبلونه، فكان ذلك سببا في رد جملة من الأخبار المتعلقة بالسيرة والتي تساق مساقا دينيا وعاطفيا، وذلك مثل ما نراه في الصياغة المرسلة التي صاغ بها محمد بن عبد الملك بن هشام سيرة ابن إسحاق، حيث سيقت هذه السيرة مساق العاطفة، وصارت عمدة للدارسين، وأهملت سير ابن إسحاق وموسى بن عقبة، فلم يعد يرجع إليها إلا أئمة الفقهاء والمحدثين، من أمثال ابن عبد البر وابن سيد الناس والذهبي وابن كثير.

ونفس الأمر حدث بالنسبة لمغازي الواقدي وطبقات ابن سعد اللتين دخلهما التحريف. فصار جل من يكتب في السيرة النبوية ينقل من تلك المصادر، ويعتمدها ويركز في كتاباته على سرد الأحداث، وغالبا ما يكون للجانب العاطفي فيها التأثير الكبير، ولا يكاد يقف فيها القارئ سوى على مواقف ودروس في الوعظ، وبذلك خلت كتب السيرة النبوية في الغالب من كل تحقيق أو تدقيق أو توثيق.

كما رتبوا الرواة في طبقات ثلاث قصد التحقق من الوقائع وضبطها، ولا شك أن الطبقة تعني في اصطلاح المحدثين جماعة تقاربوا في السن واجتمعوا في لقاء الشيوخ. وأهم **رجال الطبقة الأولى من كتاب المغازي والسير. هم أبان بن عثمان** توفي في خلافة يزيد بن عبد الملك بن مروان 101-105ه[1].**وعروة بن الزبير**، المتوفى سنة 94ه[2]. وقد قام الدكتور مصطفى الأعظمي بجمع روايات عروة في السيرة النبوية برواية أبي الأسود ونشرها في كتاب بعنوان: **مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم لعروة بن الزبير برواية أبي الأسود تميم عروة، وشرحبيل بن سعد،** المتوفي عام 123ه[3]. ثم **وهب بن منبه،** المتوفى سنة 110ه ويوجد في مجموعة البرديات الموجودة في مدينة هيدلبرج في ألمانيا مجلد يقول عنه بيكر: إنه يرجح أنه يحتوي على قطعة من كتاب المغازي لوهب بن منبه، وتاريخ نسخ هذه القطعة هو عام 228ه وفيها معلومات عن بيعة العقبة الكبرى، وحديث قريش في دار الندوة الذي قرروا فيه قتل النبي صلى الله عليه وسلم والاستعداد للهجرة ووصول النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة[4].

وأما الطبقة الثانية. فتضم حشدا كبيرا من العلماء ذوي المكانة العلمية الرفيعة، خاصة في مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويأتي على رأسهم: **محمد بن مسلم بن شهاب الزهري**[5]. **وقد قام الدكتور سهيل زكار بجمع روايات الزهري من بطون الكتب ونشرها في كتاب سماه المغازي النبوية.**

وعبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري، وعاصم بن عمر بن قتادة. توفي عاصم سنة 120ه وقيل سنة 127ه.

---

[1] - أنظر: السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي قراءة ورؤية جديدة للدكتور عبد الشافي محمد عبد اللطيف ص: 20

[2] - أنظر: المرجع نفسه ص:21.

[3] - أنظر: السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي قراءة ورؤية جديدة للدكتور عبد الشافي محمد عبد اللطيف ص: 23

[4] - أنظر: المغازي الأولى ومؤلفوها ص: 30-31، والسيرة النبوية والتاريخ الإسلامي قراءة ورؤية مرجع سابق ص: 23-24 بتصرف

[5] - أنظر: ترجمة الزهري في وفيات الأعيان لابن خلكان 177/4 وما بعدها، وفي تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني 448/9 وما بعدها.

وأما رجال الطبقة الثالثة فمنهم: موسى بن عقبة الذي قال عن مغازيه الإمام مالك: عليكم بمغازي موسى بن عقبة الرجل الصالح، أو عليكم بمغازي موسى بن عقبة وهي أصح المغازي[1]. وقد كتب سيرة مختصرة موجزة، لم تصل إلينا كاملة، وإنما وصلتنا منها مقتطفات في طبقات ابن سعد، وتاريخ الطبري، وتوفي موسى بن عقبة سنة 141هـ. **وقد قام الدكتور محمد باقشيش أبو مالك بجمع هذه المغازي في رسالة ماجستير بجامعة المدينة المنورة تحت إشراف الدكتور أكرم ضياء العمري ونشرتها كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة ابن زهر بأكادير بالمغرب..**

ثم معمر بن راشد وكانت وفاته سنة 150هـ أو 152هـ. وله من الكتب: كتاب المغازي، الذي لم تصلنا منه إلا مقتطفات متفرقة عند كل من الواقدي وابن سعد والبلاذري والطبري، وكانت **وأعلم أن الأستاذ أوري محمد بن عبد السلام تقدم بأطروحة دكتوراه في جامعة السوربون بباريس فرنسا حول مغازي معمر بن راشد.**

ثم محمد بن إسحاق المطلبي. فارس هذا الميدان بلا منازع، فهو إمام الأئمة وأكبر علماء السير والمغازي على الإطلاق، كان أحد أوعية العلم حبرا في معرفة المغازي والسير[2]. وله كتب في السيرة اشتهر بها، ومن أهمها كتاب مشهور بسيرة ابن إسحاق واسمه الكامل: المبتدأ والمبعث في المغازي **طبع منه قطعة بتحقيق الدكتور حميد الله الهندي،** وقد قام ابن هشام بتهذيب سيرة ابن إسحاق فحذف منه ما لا يصح، خاصة الأشعار المختلقة وأضاف إليه ما يحتاج إليه فكان له بهذا العمل أثر بالغ، حتى نسي الناس سيرة ابن إسحاق وسموها سيرة ابن هشام.

والجذير بالذكر هنا أن تقسيم هذه الطبقات لا يعني أنه لا تبدأ الطبقة الثانية إلا إذا انتهت الطبقة الأولى، لأنه ليس هناك حد زمني فاصل بين هذه الطبقات، فالعلم متصل وحلقاته ممتدة ومستمرة، وأجيال العلماء متداخلة، وربما يكون الواحد منهم تلميذا وأستاذا في نفس الوقت، لأن المقصود من هذا التقسيم، تمييز رجال كل مرحلة عن التي سبقتها والتي تلتها، وكلما امتد الزمن اتسعت دائرة العلم وزاد عدد العلماء وتلاميذهم.

المبحث الثالث: تعميق الدراسات حول الرواة والمرويات المتعلقة بالسيرة النبوية.

أولا: عناية المحدثين المعاصرين بتراجم رواة المغازي والسير.

عمل المشتغلون بعلم الحديث في زماننا بالبحث عن تراجم رواة السير والأخبار ونقبوا عن ما قيل فيهم، ليعرف العدل منهم من المجرح، وفق قواعد محكمة وضوابط متبعة يرجعون إليها، وفي

---

[1] - أنظر: ضحى الإسلام أحمد أمين 327/2، والسيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة لمحمد أبي شهبة 26/1..

[2] - أنظر: تذكرة الحفاظ للذهبي 172/1..

مقدمتها أنه لا تروى واقعة من الوقائع إلا عن الذي شهدها، وكلما بعد العهد على هذه الواقعة فمن الواجب تسمية من نقل ذلك الخبر عن الذي نقله عن من شهده، لأن نقل العلم أمانة تستوجب النظر إلى سمت الرجل ودينه وصلاته وتقواه، فمن اطمأنوا إلى متانة دينه واستقامة سلوكه أخذوا عنه، وذلك حتى لا يختلط الحابل بالنابل والصالح بالطالح، قال غير واحد من التابعين رضوان الله عليهم: **إنما هذه الأحاديث دين فانظروا عمن تأخذون دينكم**[1]. وقال ابن سيرين: **لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة قالوا: سموا لنا رجالكم، فينظر أهل السنة فيؤخذ حديثهم، وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم.**[2]

وفي رواية لمسلم عن مجاهد قال: **جاء بشير العدوي إلى ابن عباس فجعل يحدث ويقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل ابن عباس لا يأذن لحديثه، ولا ينظر إليه، فقال: أي ابن عباس، مالي لا أراك تسمع لحديثي، أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تسمع؟ فقال ابن عباس: إنا كنا مرة إذا سمعنا رجلا يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابتدرته أبصارنا، وأصغينا إليه بأذاننا، فلما ركب الناس الصعب والذلول لم نأخذ من الناس إلا ما نعرف**[3].

وفي رواية لمسلم بسنده عن عبد الله بن المبارك قال: **الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء**[4].

وهذا يوضح أن تقويم الرجال بدأ منذ عصر الصحابة رضوان الله عليهم، وعرف منهم بذلك عدد كبير كعلي بن أبي طالب، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن سلام، وعبادة بن الصامت، وأنس بن مالك، وعائشة رضي الله عنهم جميعا.

وعرف من التابعين: الشعبي، ومحمد بن سيرين، وسعيد بن المسيب، وسعيد بن جبير.

وفي حدود سنة 150هـ آخر عصر التابعين، تكلم في الجرح والتعديل طائفة من الأئمة النقاد منهم: شعبة بن الحجاج، ومالك بن أنس، ومعمر بن راشد الأزدي، وهشام الدستوائي، وعبد العزيز بن الماجشون، وحماد بن سلمة، والأوزاعي، وسفيان الثوري، والليث بن سعد، وحماد بن زيد، وعبد الله بن المبارك، وهشيم بن بشير، وأبو إسحاق الفزاري، وسفيان بن عيينة، ووكيع بن الجراح،

---

[1] – أنظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم 15/1.

[2] – رواه مسلم في صحيحه، أنظر: صحيح مسلم بشرح النووي 84/1.

[3] - صحيح مسلم بشرح النووي 81/1.

[4] – صحيح مسلم بشرح النووي 87/1.

ويحي بن سعيد القطان، وعبد الرحمن بن مهدي، وأبو داود الطيالسي، وعبد الرزاق بن همام، وعبد الله بن الزبير الحميدي، وأبوعبيد القاسم بن سلام.

وجاء بعدهم يحي بن معين، والدارمي، والبخاري، وأبو زرعة، وأبو حاتم الرازي، ومسلم، وأبو داود وغيرهم، وتلاهم جماعات من علماء هذا الفن.

وقد تميز علماء الجرح والتعديل بالورع والدقة، وتجردوا لله غاية التجرد، وترفعوا عن الشحناء والبغضاء، وكانوا في دراستهم لأحوال الرواة أمناء أتقياء، لم تؤثر فيهم روابط الصداقة أو القرابة، ولا كانوا يخشون بطش الحكام الناقمين، ولا همهم ظلم الطغاة الظالمين، لأن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إليهم من الدنيا وشهواتها... فهذا أبو ذر رضي الله عنه يقول: **لو وضعتم الصمامة على هذه – وأشار إلى قفاه – ثم ظننت أني أنفذ كلمة سمعتها من النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن تجيزوا علي لأنفدتها.**[1]

وقال أبو بكر بن خلاد ليحي بن سعيد القطان: **أما تخشى أن يكون هؤلاء الذين تركت حديثهم خصماءك عند الله؟ فقال: لأن يكونوا خصمائي أحب إلي من أن يكون خصمي رسول الله صلى الله عليه وسلم. يقول: لم لم تذب الكذب عن حديثي.**

وقال أبو تراب النخشبي لأحمد بن حنبل: **لا تغتب العلماء، فقال له أحمد: ويحك هذا نصيحة ليس هذا غيبة**[2]

هذه الأخلاق العالية التي عرف بها هؤلاء الرجال من أئمة الجرح والتعديل جعلت الناس يثقون بهم ويقبلون أحكامهم تعديلا وتجريحا[3]

ومن الشروط التي وضعها العلماء في المقبول روايته أن يكون عدلا ضابطا لما يرويه.

والعدل: هو المسلم البالغ، الذي سلم من أسباب الفسق وخوارم المروءة، على ما حقق في باب الشهادات من كتب الفقه، إلا أن الرواية تخالف الشهادة في شرط الحرية والذكورة وتعدد الراوي.

والذي لا تقبل روايته بسبب فقدان العدالة: الكافر، والمجنون، والكذاب، والفاسق، وصاحب البدعة إذا استحل الكذب أو كفر ببدعته أو كان داعية لها، والمنافقون.

---

[1] - صحيح البخاري كتاب العلم، باب العلم قبل القول والعمل.

[2] - أنظر: تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي. 369/2، دار الكتب الحديثة.

[3] - أنظر دراسات في السيرة النبوية لمحمد سرور بن نايف زين العابدين ص: 95-96 بتصرف.

وتثبت عدالة الراوي باشتهاره بالخير والثناء الجميل عليه، أو بتعديل الأئمة، أو اثنين منهم أو واحد على الصحيح.

ولا يسأل عن عدالة الذين اشتهروا بالتوثيق وشاع الثناء عليهم، مثل مالك والشافعي، وشعبة، والثوري، وابن عيينة، والأوزاعي، وأحمد بن حنبل...

سئل ابن معين عن أبي عبيد فقال:مثلي يسأل عن أبي عبيد؟ أبو عبيد يسأل عن الناس.

وأما الضبط: فهو إتقان ما يرويه الراوي، بأن يكون متيقظا لما يروي، غير مغفل، حافظا لروايته إن روى من حفظه، ضابطا لكتابه إن روى من الكتاب، عالما بمعنى ما يرويه. ويعرف ضبطه بموافقة الثقات المتقنين الضابطين، إذا اعتبر حديثه بحديثهم، ولا تضر مخالفته النادرة لهم، فإن كثرت مخالفته لهم وندرت الموافقة، اختل ضبطه، و لم يحتج بحديثه.

والتعديل يقبل من غير ذكر السبب، لأن تعداده يطول، فقبل إطلاقه، بخلاف الجرح، فإنه لا يقبل إلا مفسرا لاختلاف الناس في الأسباب المفسقة، فقد يعتقد الجارح شيئا مفسقا فيضعفه، ولا يكون كذلك في نفس الأمر أو عند غيره، فلهذا اشترط بيان السبب في الجرح.

وإذا اجتمع في الراوي جرح مبين السبب وتعديل، فالجرح مقدم، وإن كثر عدد المعدلين. لأن مع الجارح زيادة علم لم يطلع عليها المعدل، ولأنه مصدق للمعدل فيما أخبر به عن ظاهر حاله، إلا أنه يخبر عن أمر باطن خفي عنه.

وأعلى العبارات في التعديل والتجريح أن يقال: حجة أو ثقة، وأدناها أن يقال: كذاب وبين ذلك أمور كثيرة يعسر ضبطها[1] .

وقد أفرد العلماء لهذا الفن عددا كبيرا من المؤلفات، منها ما أفردوه لذكر الثقات، ومنها ما أفردوه للضعفاء، ومنها ما جمعوا فيه بين الثقات والضعفاء كل ذلك بأسلوب عظيم وضبط كبير.

وأخذ المشعل في زماننا رجال علم متخصصون، أكملوا مشوار من سبقهم من أهل هذا الفن، وركز بعضهم في بحوثه ودراساته على ما يتعلق بالمرويات والسير، سائرين على نفس القواعد والضوابط التي رسمها سلفهم أئمة هذا الشأن.

يقول الشيخ القاري: أصل الإسناد خصيصة فاضلة من خصائص هذه الأمة، وسنة بالغة من السنن المؤكدة، بل من فروض الكفاية وطلب العلو فيه أمر مطلوب وشأن مرغوب[2].

---

1 – أنظر: الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث، أحمد محمد شاكر، النوع الثالث والعشرون من صفحة 87 إلى ص: 100 مختصرا.

2 – أنظر: شرح النخبة للشيخ علي القاري ص: 194..

ويقول الدكتور إبراهيم العلي في كتابه صحيح السيرة النبوية:

قاعدة: ما جاء في كتب الحديث الصحيحة من روايات للسيرة مقدم على ما جاء في كتب المغازي.

وإن المطلوب هو اعتماد الروايات الصحيحة وتقديمها في بناء الصورة الناصعة لسيرة النبي صلى الله عليه وسلم، ثم الروايات الحسنة، ثم ما يعضدها من الضعيف، وعند التعارض يقدم الأقوى دائما. أما الروايات الضعيفة فيمكن الاعتماد عليها في إثبات حوادث تاريخية لا ينبني عليها أي حكم شرعي أو أمر في جانب العقيدة، لأن الأحكام الشرعية والأمور العقدية لا تثبت إلا بالأحاديث الصحيحة.

إن السيرة النبوية مليئة بالأحكام الشرعية والتي يستفاد منها في كثير من جوانب الحياة، ولذا فيجب أن تكون ثابتة بالأحاديث الصحيحة حتى يعتمد عليها، وكتب الحديث تحتوي على مادة السيرة الموثقة حسب منهج المحدثين، فلذلك يجب الاعتماد عليها وتقديمها على روايات كتب المغازي والسير والتواريخ العامة، وخاصة إذا أوردتها كتب الحديث الصحيحة، لأنها ثمرة جهود جبارة قدمها المحدثون عند تمحيص الحديث ونقده سندا ومتنا، هذا النقد والتدقيق الذي حظي به الحديث، لم تحظ به الكتب التاريخية، والمعلوم أن للمحدثين مناهج وطرقا في نقد الأحاديث ومعرفة الصحيح من الضعيف من حيث التدقيق في عدالة الرواة الذين رووا الأحاديث أو أي حادثة من الحوادث التي يعتمدونها، ويشترطون في الرواة شروطا محددة لا بد من توفرها حتى تثبت عدالة الرواة فتصح روايتهم[1].

ثم يقول بعد أن ساق مقولة الشافعي: **مثل الذي يطلب الحديث بلا إسناد كمثل حاطب الليل** [2] وحاطب الليل لا يعمل على بصيرة من أمره، وإنما يسير على غير هدى، فلا يدري ما الذي يجمعه، وهذا الأمر كان موجودا في رواة الأمم السابقة الذين كانوا يفتقدون الأمانة في النقل، وينقلون الأحداث بلا إسناد، وإذا كان هذا الأمر مقبولا عند الأمم السابقة، فإنه لا يقبل في تاريخ أمتنا التي ميزها الله عز وجل بميزة نقل الثقات عن الثقات، حتى الوصول إلى تاريخ الحدث والذين شاهدوه مشاهدة عيانية[3].

---

[1] – أنظر: صحيح السيرة النبوية لإبراهيم العلي ص: 11-12.

[2] – أنظر: المواهب اللدنية 453/5.

[3] – أنظر: صحيح السيرة النبوية لإبراهيم العلي مرجع سابق ص: 13.

وقد اهتمت كتب ومصنفات الحديث عظيم الاهتمام بالأسانيد واتصالها وعدالة رجالها، وجاءت مادة السيرة من مضمون هذه الكتب والمصنفات الحديثية، بنفس الطرق والأسانيد المؤلفة التي جاءت بها الأحكام الشرعية في الفقه والعبادات والمعاملات وغيرها من محتوى كتب الحديث.

إن أهمية الإسناد في نقل الروايات التاريخية وخاصة السيرة النبوية عظيمة لا ينكرها إلا غر جاهل، فلولاه لما تميز الصادق المستقيم عن الأفاك الأثيم، وإذا كان الإسناد مجموعة من الرجال، والرجال يعتريهم الخطأ والنسيان والغلط، وأحيانا تعمد الكذب والاختلاق والتزوير والافتراء، فإن علم الجرح والتعديل قد عرض لكل ما يخطر في البال من هذه الأمور التي تتعلق بأحوال الرواة، والتي يمكن أن تقدح في صحة الرواية أو الإسناد، وكما وضع علماء الجرح والتعديل شروطا لصحة وعدالة الرواة في أسانيدهم، فقد وضعوا شروطا يسبرون من خلالها صحة المتون وعدم شذوذها، فقد يصح الإسناد إلا أن المتن يكون ضعيفا، فلا تعتبر الرواية، فنشأ من كل هذه الأمور ومجموعها ما يسمى بنقد المتن.

إن الإسناد الصحيح وموازينه الدقيقة يعتبر من المرتكزات الأساسية لتصحيح الخبر والرواية التاريخية...[1].

وهكذا سار الخلف على منهج السلف في تطبيق قواعد الجرح والتعديل ونقد الرجال في مرويات السيرة أيضا، وقد يسر هذا المنهج الطريق للوقوف على مئات الآلاف من الحفاظ والعلماء والرواة وتراجمهم. والأخباريين وما قيل في شأنهم، قصد معرفة من يختلقون الأخبار، ويزيدون فيها قصد إكمال قصة أو تزيين حدث.

وقد جمع في عصرنا الشيخ مطاع الطرابيشي مؤلفا بعنوان رواة محمد بن إسحاق بن يسار في المغازي والسير وسائر المرويات طبع بدار الفكر المعاصر ببيروت لبنان طبعه مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي سنة 1414هـ-1994م وقد جمع الباحث في مؤلفه الرواة عن ابن إسحاق وكشف عناية المحدثين المتصلة بجمع الرواة عن مالك والرواة لموطئه عن قيمة البحث في جمع الرواة عن ابن إسحاق وفائدته، كما كشف عن المنهج الذي ينبغي اعتماده والسير عليه في جمع الرواة عنه وعن مغازيه.

كما نبه الباحث إلى أن عمله تجاوز البحث في حيز الرواة عن ابن إسحاق إلى البحث في النسخ المشهورات من المغازي، ثم إلى تتبع رواية المغازي والسيرة في الدواوين الحديثية المتعاقبة، فأصبح في خاتمة المطاف أشبه بالفهرسة للأسانيد الموصولة بابن إسحاق.

[1] - أنظر: المرجع السابق ص: 14.

كما أنه شفع بحثه بمقدمات ومعقبات لملم فيها ما تناثر من فوائد وملحوظات في الرواية والأسانيد والكتب مطبوعة كانت أو مخطوطة.

ونبه إلى ما غم علينا اليوم من إشارات المصنفين القدامى في علم الرجال وما آل مجهولا من مصطلح السلف في سياقة الأسانيد[1] .

وقدر ذكر هذا الباحث أنه عد أسماء الرواة عن ابن إسحاق وأوصلهم مع تراجمهم إلى 131 رجل، بمن فيهم المجهولين وذكر عدة ملاحظات عن عمله منها:

أولا: أنه يتعذر إحصاء الرواة عن علم من الأعلام إحصاء لا يغادر منهم أحدا، لأنه شيء لا سبيل إلى استيعابه ولا حصره وسببه انتشار الروايات وكثرتها وتشعبها وسعتها، ونبه في حاشية الكتاب إلى أن ابن حجر رحمه الله تعالى ذكر نفس الشيء في حاشية التهذيب[2].

ثانيا: المزي لم يستوعب نصف المعروف من الرواة عن ابن إسحاق، وابن حجر لم يستوعب نصف المشهور منهم، وهذا ما يبرر الحاجة إلى جمع الرواة عن ابن إسحاق بل وغيره من الأعلام.

ثالثا: التقدير الإجمالي للرواة عن ابن إسحاق يبلغ المئات ولا يصل إلى الألف، قال الذهبي في أثناء ترجمته سفيان الثوري في سير أعلام النبلاء[3]: وأما الرواة عنه فخلق.

فذكر أبو الفرج بن الجوزي أنهم أكثر من عشرين ألفا، وهذا مدفوع ممنوع، فإن بلغوا ألفا فبالجهد، وما علمت أحدا من الحفاظ روى عنه عدد أكثر من مالك، وبلغوا بالمجاهيل وبالكذابين ألفا وأربع مائة.

رابعا: ما يمكن جمعه في واقع الأمر أقل من التقدير الإجمالي للرواة في غالب الأحيان، وإلى هذا أشار الحافظ ابن حجر في أثناء تقديمه لتهذيبه إذ قال[4]: روي لنا عمن لا يدفع قوله أن يحي بن سعيد الأنصاري راوي حديث إنما الأعمال، حدث به عن سبعمائة نفس، وهذه الحكاية ممكنة عقلا ونقلا. لكن لو أردنا أن نتتبع من روى عن يحي بن سعيد فضلا عمن روى هذا الحديث الخاص عنه لما وجدنا هذا القدر ولا ما يقاربه. قلت والكلام دائما للطرابيشي: وهو ما أثبته البحث لدي، إذ كان تنامي عدد الرواة عن ابن إسحاق متصلا ما اتصل البحث، حتى جاز الجمع المائة الأولى إلى الثانية، بل زدت واحدا في موضعه بعد الفراغ من التبييض، لكني لحظت مع ذلك أن تنامي العدد

1- أنظر: رواة محمد بن إسحاق بن يسار في المغازي والسير وسائر المرويات ص: 21-22.
2- أنظر: التهذيب لابن حجر ¼..
3- أنظر: سير أعلام النبلاء 234/7.
4- أنظر: تهذيب التهذيب ¼.

بعد بلوغ المائة قد صار متباطئا وبالآحاد، وهو ما يطرح الحقيقة المقابلة لحقيقة التنامي، وهي أن بلوغ المبلغ المقدر للرواة متعذر كل لتعذر[1].

وصنف الباحث بعد ذلك رواة ابن إسحاق إلى صنفين رئيسيين رواة المغازي وسائر الرواة[2]. وطول البحث في شأنهم فليرجع إليه لأهميته.

وكنموذج عن طريقة نقد المحدثين المعاصرين للرواة ومعالجة مروياتهم وتحليل ظروف سوقهم للخبر، أذكر ما نقله الدكتور أكرم ضياء العمري عن رأي جهابذة النقاد في راو مشهور من رواة التاريخ، وعن رأيه في كلامهم، وهو سيف بن عمر التميمي الإخباري المتوفى سنة 170هـ. فقد كان سيف يختلق الأخبار ويصطنع أسماء الرجال، حتى إنه اختلق ثلاثة وعشرين اسما للصحابة، زعم أنهم من تميم وليس لهم وجود تاريخي حقيقي، وقد بين مرتضى العسكري في كتابه خمسون ومائة صحابي مختلق الأسباب التي دفعت سيف بن عمر لهذا العمل تنحصر في ثلاثة:

الأول: تعصبه لقبيلة تميم التي ينتمي إليها، مما جره إلى اختلاق هذه الشخصيات التميمية، ونسبته بطولات كبيرة إليها، وإيراد أراجيز الفخر والحماسة على لسانها، ونسبة أمجاد الفتح الإسلامي إلى دورها، وهو بذلك يعطي قبيلة تميم دورا ضخما خياليا، وكان سيف متأثرا بالعصبية القبلية التي اشتدت في العصر الذي عاش فيه.

الثاني: اتهام ابن حبان له بالزندقة، وبالتالي فهو يسهم مع الزنادقة في الاختلاق والكذب والدس لتشويه التاريخ الإسلامي، وحجب الثقة عن جميع مروياته لما يسودها من اضطراب وتناقض.

الثالث: أن سيف ابن عمر ضعيف عند جهابذة المحدثين النقاد، وأنه متهم بالكذب عند بعضهم، وبناء على ذلك قرر المؤلف أن كل خبر انفرد به يعد موضوعا.

وقد فطن المحدثون إلى ضعف سيف ونبهوا على ذلك. قال ابن حجر عن سيف: ضعيف في الحديث عمدة في التاريخ. وأفحش ابن حبان القول فيه.

وقال ابن عدي: ولسيف بن عمر غير ما ذكرت، أحاديث مشهورة وعامتها منكرة و لم يتابع عليها، وهو إلى الضعف أقرب منه إلى الصدق.

وقال الخطيب البغدادي: وليس سيف بن عمر حجة فيما يرويه إذا خالف، ذلك قول أهل العلم. وقال عنه الذهبي: كان إخباريا عارفا.

---

[1] – أنظر: رواة محمد بن إسحاق مرجع سابق ص: 22-23.

[2] – أنظر: رواة محمد بن إسحاق مرجع سابق ص: 23.

ومما سبق من الأقوال يلاحظ أن جهابذة النقاد المحدثين اعتبروا سيف ضعيفا في الحديث، ولذلك لم تخرج له الكتب الستة أحاديثه سوى حديث فرد أخرجه الترمذي وليس من شرطه في التخريج أن يكون الحديث صحيحا.

إن ابن عدي نبه على تفرد سيف بن عمر بمعظم الروايات التي يرويها مشهورة، وهذا يدل على أن ابن عدي ومن تقدمه من النقاد قارنوا بين روايات سيف وروايات الآخرين، ونبهوا على تفرده بمعظمها، ووضعوا قاعدة لذلك وهي: عدم الاحتجاج برواياته التي تخالف قول أهل العلم. ولكن ما العمل مع رواياته التي انفرد بها والتي لا تخالف قول أهل العلم؟ إن الذهبي وابن حجر أوضحا غزارة معلومات سيف التاريخية، وقد يكون تفرده بأخبار التميميين يرجع إلى عنايته الخاصة برجال قبيلته واهتمامه بحصر أخبارهم، فاعتمد المؤرخون فيما يتعلق بهم على سيف بن عمر وفق قاعدتهم في التساهل في رواية الأخبار والتشدد في رواية الحديث، ومن ثم فإنهم لا يرون سيف بن عمر كذابا وضاعا كما يصوره المؤلف، ولكنه ليس بحجة إذا خالف أهل العلم.

يقول الدكتور أكرم ضياء العمري: والواقع أننا لو عاملنا الروايات التاريخية بهذه الشدة، فإن معظم المادة التاريخية تسقط وتقع فراغات واسعة في تاريخنا، لأن معظم الإخباريين الذين نقلوا إلينا المادة التاريخية لا يرقون إلى مستوى الثقات عند المحدثين، ولكن هذا لا يمنع من بيان فضل المؤلف في إيضاح ما أشار إليه المحدثون من تفرد سيف بمعظم مروياته.

وختاما أقول –والكلام دائما للدكتور أكرم ضياء العمري– إن معاملة الروايات التاريخية كالأحاديث النبوية، واشتراط المستوى نفسه من الصحة وعدالة الرواة وضبطهم يولد فجوات واسعة في تاريخنا إن لم يؤد بنا إلى الضياع، وليست تواريخ الأمم الأخرى مروية بالأسانيد ومعرفة الرواة، ومع ذلك فهي تعتمد عليها في الدراسة التاريخية، وتلجأ إلى السبر والمقارنة بين متون الروايات فقط، وبوسعنا أن نقارب بين روايات الإخباريين جميعا للوصول إلى ما هو أقرب إلى الواقع التاريخي بدل رفض المرويات جميعا.

إن الصورة التي يعرضها سيف بن عمر عن الأحداث مغايرة تماما للصورة التي تعكسها روايات أبي مخنف مثلا....فإذا رفضنا مرويات سيف لأنه ضعيف في الحديث ولوجود المبالغة في رواياته ولتعصبه لتميم، ورفضنا مرويات أبي مخنف لتعاطفه مع العلويين، ومرويات أبي معشر السندي لتضعيفه من قبل المحدثين فماذا يبقى من التاريخ؟

إن منهج السلف في التعامل المرن مع الروايات التاريخية هو الأجدى، وإذا درسنا تاريخ تطبيق المنهج باستعراض المؤلفات التي التزمت به، فإن كتب الحديث ولا سيما صحيحي البخاري ومسلم والسنن الأربع وموطأ مالك، تبدو أدق التزاما بقواعد هذا المنهج. أما الكتب التاريخية فإن ابن سعد

وخليفة بن خياط والفسوي يقفون في مقدمة المؤرخين المعنيين بتطبيق قواعد منهج المحدثين في الرواية بالتزام ذكر الأسانيد مع انتخاب الروايات والمرونة في التعامل مع المنهج بالنسبة للروايات التي لا تتعلق بالدين، ولذلك فإن مستوى الرواة في العدالة ودرجتهم في الضبط بالجملة لا ترقى إلى مصاف رواة الصحيحين والكتب الستة، وإن كان ثمة عدد كبير يشتركون في الرواية الحديثية والتاريخية والأدبية تحملا وأداء[1].

ورغم أنه قد يفهم من كلام الدكتور أكرم العمري تساهله في قبول رواية الإخباريين، لكن منهجه لا يعتمد التساهل بقدر ما يعتمد المرونة في التعامل مع هذه الروايات، ولهذا فإنه طرح في بعض رسائله معالم منهج المحدثين في النقد، فذكر من بين تلك المعالم المقارنة، وإتقان أسلوب المحدث واستخدامه في النقد، والاهتمام بشهود العيان وكثرتهم ووضع شروط للراوي والمروي، واشتراط الملاحظة العلمية، والانتخاب[2]، كل ذلك على الراوي العمل به واستحضاره قبل نقل الخبر والترويج له.

هذا نموذج للاطلاع على أحوال بعض رواة المغازي والسير ومنهج نقد العلماء لمروياتهم ومعرفة حالهم فكشفوا بذلك عن حال المدسوسين وتركوا مروياتهم وأهملوا أخبارهم يقول العالم الألماني الدكتور سيرنكر[3] في مقدمته بالإنجليزية على كتاب الإصابة المطبوع في كلكته سنة 1853م- 1864م: لم تكن فيما مضى أمة من الأمم السالفة، كما أنه لا توجد الآن أمة من الأمم المعاصرة، أتت في علم أسماء الرجال بمثل ما جاء به المسلمون في هذا العلم العظيم الخطر الذي يتناول أحوال خمسمائة ألف رجل وشؤونهم[4].

ثانيا: العناية بدراسة المرويات:

تعتمد دراسة المرويات على جمع المادة المتصلة بالحادثة المراد دراستها، وذلك بتتبعها في جميع مظانها من كتب التراث الواسعة ما بين مخطوط ومطبوع، مع الإفادة من الدراسات المعنية بسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم قديما وحديثا.وبعد ذلك تتم المقارنة بين النصوص من حيث رواتها والألفاظ والمصطلحات الواردة بها الرواية، وبعد ذلك تخضع المرويات لنقدها وفق قواعد المحدثين

1- أنظر: أكرم ضياء العمري مرجع سابق.

2- أنظر: مرويات السيرة النبوية بين قواعد المحدثين وروايات الإخباريين للدكتور أكرم ضياء العمري ص: 11 وما بعدها بتصرف كبير.

3- كان الدكتور سيرنكر سنة 1854م موظفا في ديوان المعارف في ايالة البنغال وأمين السر للجمعية آسيوية فيها، وقد عني بكتاب المغازي للواقدي، ونشر بعناية فان كرامر سنة 1956م وبعنايته طبع كتاب الإصابة في أحوال الصحابة للحافظ ابن حجر العسقلاني، وقد ادعى أنه أول أوربي كتب في سيرة محمد صلى الله عليه وسلم معتمدا على المصادر العربية الأولى ولم يعتمد في تأليفه إلا عليها.

4- أنظر: الرسالة المحمدية، سليمان الندوي ص:71..

المعروفة بعلم الجرح والتعديل المقررة في مصطلح الحديث، ويحسن إذا كان الحديث في الكتب الستة أن يصدر به الباب، ثم يراعى بعد ذلك الترتيب في إيراد الحديث أو الأثر مع ضرورة الترجمة للرجال وتوثيق الحديث بتخريجه والحكم عليه بالصحة أو الحسن أو الضعف، معتمدا في كل ذلك على كلام السلف وأئمة هذا الفن، وفي حال ثبوت الحديث لا بأس أن تستنبط منه الأحكام والحكم والدروس والعبر.

يقول الدكتور أكرم ضياء العمري: يعد جمع طرق الخبر أو الحديث والمقارنة بينها من أميز أسليب المحدثين في نقد الرواية، قال الإمام مسلم: فبجمع هذه الروايات ومقابلة بعضها ببعض يتميز صحيحها من سقيمها ويتبين رواة ضعاف الأخبار من أضدادهم من الحفاظ[1]

وقال عبد الله بن المبارك: إذا أردت أن يصح لك الحديث فاضرب بعضه ببعض[2].

وقال يحي بن معين: إذا كتبت فقمش، وإذا حدثت ففتش[3].

وقد عمد المحدثون منذ وقت مبكر إلى طريقة المقارنة بين الروايات التي وردت عن حادث معين أو تنقل كلاما نبويا، وتتم المقارنة عادة بين سلاسل الأسانيد، ثم بين المتون للخبر الواحد، فمن أنواع المقارنات التي قاموا بها: المقارنة بين روايات عدد من الصحابة، والمقارنة بين روايات المحدث الواحد في أزمنة مختلفة، والمقارنة بين مرويات عدد من التلاميذ لشيخ واحد، وبين رواية المحدث ورواية أقرانه،والمقارنة بين الكتاب والمذاكرة، وبين الكتاب والكتاب[4]، فميزوا الكلام المدرج فنسبوه إلى قائله[5]، وبذلك تميزت ألفاظ رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ألفاظ الشراح والمجتهدين التي تمثل فهمهم واستنباطهم من النص[6].

وإذا وجد الباحث نفسه وهو يدرس واقعة ما في السيرة النبوية أنه أمام تعدد الروايات فالمنهج العلمي يفرض عليه عليه أن يسير وفق الخطة التالية:

- أن يستبعد كل رواية تعارض أصول الإسلام العامة، ومن أمثلة ذلك قصة الغرانيق، حيث لا يوجد في الصحيحين عنها شيء.

---

[1]- أنظر: كتاب التمييز لمسلم ص: 162.

[2]- أنظر: مقدمة كتاب التمييز لمحمد مصطفى الأعظمي ص: 33.

[3]- أنظر: تاريخ بغداد للخطيب البغدادي 43/1.

[4]- أنظر: مقدمة كتاب التمييز مرجع سابق لمحمد مصطفى الأعظمي ص: 32 وما بعدها.

[5]- أنظر: توضيح الأفكار للصنعاني 54/2 وتدريب الراوي للسيوطي 269/1.

[6]- أنظر: مرويات السيرة النبوية بين قواعد المحدثين وروايات الإخباريين لأكرم ضياء العمري مرجع سابق ص: 11.

وخلاصتها أن المهاجرين الأوائل الذين خرجوا إلى الحبشة بناء على توجيه من النبي صلى الله عليه وسلم لم يطل غيابهم، حيث عادوا بعد ثلاثة أشهر حين بلغهم أن قريشا صافوا الرسول صلى الله عليه وسلم وكفوا عنه. وسبب ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ سورة النجم فلما بلغ – **أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى** – ألقى الشيطان على لسانه: تلك الغرانيق العلا وإن شفاعتهن لترتجى، فقال المشركون: ما ذكر آلهتنا بخير قبل اليوم، وقد علمنا أن الله يخلق ويرزق ويحي ويميت، ولكن آلهتنا تشفع عنده، فلما بلغ السجدة سجد وسجد معه المسلمون والمشركون كلهم، إلا شيخا من قريش، رفع إلى جبهته كفا من حصى فسجد عليه وقال: يكفيني هذا. فحزن النبي صلى الله عليه وسلم حزنا شديدا، وخاف من الله خوفا عظيما، فأنزل الله تعالى: **وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته، فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته**[1].

وقد وقف العلماء من هذه القصة موقف الإنكار، وذلك لأنها تتعارض مع فكرة التوحيد ومدح إله غير الله وذلك لا يصح نسبته لنبي.

وقد ذهب جلهم إلى ما ذهب إليه القاضي عياض والإمام فخر الدين الرازي من أن هذه القصة باطلة وموضوعة ولا يجوز القول بها إلا لبيان بطلانها, وقد قال الله تعالى: **وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى. وقال تعالى: سنقرئك فلا تنسى.**

وأكد البيهقي هذا الاتجاه من حيث السند فقال: **هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل**. ثم أخذ يتكلم في أن رواة القصة مطعون بهم، وقال غيره: **إن هذه القصة من وضع الزنادقة لا أصل لها**.

وذهب الحافظ بن حجر إلى إثبات أصل للقصة مع إنكار معناها ووجوب تأويله، وذكر أنه قد خرجها ابن أبي حاتم والطبري، وابن المنذر، وكذا ابن مردويه، والبزار، وابن إسحاق، وموسى بن عقبة، وأبو معشر، واعترف بأنها كلها إما ضعيف أو منقطع، ولكنها مع كثرتها تدل على أن لها أصلا، وهناك ثلاثة أسانيد منها على شرط الصحيح ولكنها مراسيل، ثم قال: **إذا تقرر ذلك تعين تأويل ما وقع فيها مما يستنكر، ثم ذهب يفتش عن مخرج.**[2]

تلك هي خلاصة القصة وموقف العلماء منها وهي قصة تالفة، فقد قال الحافظ بن كثير عند تفسير سورة الحج بعد أن سرد رواياتها: **وكلها مرسلات ومنقطعات.**

[1] - سورة الحج الآية: 52.

[2] - أنظر: فتح الباري لابن حجر 439/8.

وما ذهب إليه ابن حجر لا يغير في الأمر شيئا، فقد صحح ثلاثة أسانيد وقال: لكنها مراسيل، ومن المعلوم أن المرسل من أقسام الضعيف. وقد ذهب جمهور العلماء والمحدثون خاصة إلى أن الحديث المرسل لا تقوم به حجة[1].

ومما يؤكد بطلان القصة أن جانبا منها ورد في الصحيح، وليس فيه ذكر الغرانيق بل روي هذا الحديث من طرق كثيرة وليس فيها البتة حديث الغرانيق. فهذا دليل على بطلانها من جهة الإسناد والرواية.

ومن هذه الطرق الصحيحة ما رواه البخاري عن عبد الله بن مسعود قال: **أول ما أنزلت فيها سجدة والنجم قال: فسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وسجد من خلفه إلا رجلا رأيته أخذ كفا من تراب فسجد عليه فرأيته بعد ذلك قتل كافرا وهو أمية بن خلف**[2].

كما رواه الإمام البخاري أيضا عن ابن عباس قال: **سجد النبي صلى الله عليه وسلم وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والإنس**[3].

هذا من جهة السند. وأما من جهة المتن فالأدلة على فسادها متعددة منها.

1- أن تشبيه الأصنام بالغرانيق غير معقول المعنى، فالغرنوق طائر مائي، وهو ليس في بيئة أهل مكة، وهم المخاطبون حينئذ، ثم إذا كان وجه الشبه في العلو والقوة، فهما متوفرتان في غيره من الطيور مثل النسر، و لم يسبق للعرب أن ورد هذا الاستعمال في كلامها شعرا أو نثرا، فكيف فهموا أن المقصود به تلك الأصنام؟

2- وإذا نظرنا في الآيات الكريمة بعد إقحام هذه الكلمات فيها، فإن الكلام يصبح كالآتي: أفرأيتم اللات والعزى، ومناة الثالثة الأخرى تلك الغرانيق العلا، وإن شفاعتهن لترتجى، ألكم الذكر وله الأنثى، تلك إذن قسمة ضيزى، إن هي إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان...

يقول سيد قطب رحمه الله: إن سياق السورة ذاته ينفيها – أي رواية الغرانيق – نفيا قاطعا... فهؤلاء المشركون كانوا عربا يتذوقون لغتهم، وحين يسمعون هاتين العبارتين المقحمتين، ويسمعون بعدهما ألكم الذكر وله الأنثى، ويسمعون بعد ذلك إن الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الأنثى، حين يسمعون هذا السياق كله لا يسجدون مع الرسول صلى الله عليه وسلم

---

[1] - أنظر: الحديث النبوي للدكتور محمد لطفي الصباغ ص: 209 طبع المكتب الإسلامي 1407هـ.

[2] - رواه البخاري برقم: 4863.

[3] - رواه الإمام أحمد في المسند 388/1

لأن الكلام لا يستقيم، والثناء على آلهتهم وتقرير أن لها شفاعة ترتجى لا يستقيم، وهم لم يكونوا أغبياء كغباء الذين افتروا هذه الروايات...

3- ورد في ختام القصة أن قوله تعالى: **وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته.**

أن ذلك كان تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم عن حزنه الشديد الذي أصابه عقب الحادثة.

ومن المعلوم أن الهجرة الأولى إلى الحبشة كانت في السنة الخامسة من البعثة، وكانت العودة في العام نفسه، بينما كان نزول سورة الحج التي منها هذه الآية في المدينة، بل هي من أواخر السور المدنية نزولا، فهل يعقل أن تتأخر هذه المواساة أكثر من ثماني سنوات؟؟

4- وأخيرا فإن هذه القصة تتعارض مع نصوص القرآن الكريم، كما صرح بذلك جميع علماء المسلمين.

فقد قال تعالى: **وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى.**[1]

وقال تعالى: **سنقرؤك فلا تنسى**[2]

وقال تعالى: **ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من أحد عنه حاجزين.**[3].

وقال تعالى: **إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظين.**[4]

كل هذه النصوص الكريمة تدل على حفظ الله تعالى لهذا القرآن، وهذا وحده كاف لسقوط هذه القصة بغض النظر عن كل ما سبق من علل في السند والمتن[5] .

أما إذا وجد الباحث نفسه أمام تعارض الروايات ويتعذر الجمع بينهما فالواجب إثبات الرواية الأقوى سندا وإسقاط الروايات الضعيفة الأخرى، ومن أمثلة ذلك الخلاف في عدد المسلمين الذين شاركوا في غزوة الخندق ففي صحيح البخاري أن عددهم ألف وعند ابن إسحاق ثلاثة آلاف والصحيح هو ما في البخاري.

---

1 - سورة النجم الآية:3.

2 - سورة الأعلى الآية: 6

3 - سورة الحاقة الآيات: 44-47

4 - سورة الحجر الآية:9

5- أنظر: أضواء على دراسة السيرة ص: 93-98.

ومن أمثلة ذلك أيضا قصة هجرة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقد جاء في سيرة ابن هشام: قال: ثم خرج عمر بن الخطاب وعياش بن أبي ربيعة المخزومي، حتى قدما المدينة، فحدثني نافع مولى عبد الله بن عمر عن عبد الله بن عمر عن أبيه عمر بن الخطاب، قال: اتعدت لما أردنا الهجرة إلى المدينة أنا وعياش بن أبي ربيعة وهشام بن العاصي ابن وائل السهمي التناضب من أضاءة بني غفار فوق شرف، وقلنا: أينا لم يصبح عندها فقد حبس فليمض صاحباه، قال: فأصبحت أنا وعياش بن أبي ربيعة عند التناضب وحبس عنا هشام وفتن فافتتن.

وهناك رواية أخرى نقلها الزرقاني في شرحه على المواهب.[1] قال: وأخرج بن عساكر وابن السمان في الموافقة عن علي قال: ما علمت أن أحدا من المهاجرين هاجر مختفيا إلا عمر بن الخطاب، فإنه لما هم بالهجرة تقلد سيفه وتنكب قوسه وأنفض بدنه – أي أخرج أسهما من كنانته – وجعلها في يده معدة للرمي بها — واختصر عنزته — أي حملها مضمونة إلى خاصرته ومضى قبل الكعبة، والملأ من قريش بفنائها، فطاف بالبيت سبعا ثم أتى المقام فصلى ركعتين ثم وقف على الحلق واحدة واحدة فقال لهم: شاهت الوجوه، لا يرغم الله إلا هذه المعاطس، من أراد أن تثكله أمه، أو يؤتم ولده، أو ترمل زوجته فليلقني وراء هذا الوادي، فما تبعه أحد إلا قوم من المستضعفين علمهم ما أرشدهم إليه ثم مضى لوجهه.

ونقطة التعارض أن الرواية الأولى تذهب إلى أن هجرته كانت سرا كغيره من الناس، كما هو واضح من قوله: أينا لم يصبح عندها فقد حبس، فقد كان إذن كل واحد منهم على انفراد، يتخذ من الوسائل ما يحاذر فيه الوقوع في الحبس. وهذا معارض لما ورد في الرواية الثانية من إعلان هجرته على رؤوس الأشهاد، ولا يمكن الجمع دون تمحل.

وعند الرجوع إلى تخريج كل من الروايتين يتبين أن رواية ابن إسحاق صحيحة، لأنه صرح بالسماع من نافع، وهذا سند عال كما هو معروف[2].

وبين الشيخ ناصر الدين الألباني عدم صحة الرواية الثانية وأن فيها ثلاثة رواة في عداد المجهولين[3].

ومما يؤيد صحة رواية ابن إسحاق وسقوط الرواية الأخرى تصور الجو العام في مكة حين الهجرة، وحنق قريش وغضبها، مما لا يسمح بمثل هذا المسلك من عمر. ويؤيد ذلك مسلك عمر نفسه في مواقف أخرى منها: يوم الحديبية، حين دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليبعثه إلى مكة

---

[1] - أنظر: المواهب اللدنية319/1

[2] - أنظر: سيرة ابن هشام خرج أحاديثها الدكتور همام سعيد وزميله ط مكتبة المنار الأردن.

[3] - أنظر: دفاع عن الحديث النبوي والسيرة في تخريج أحاديث فقه السيرة للبوطي ص: 42.

فيبلغ أشرافها ما جاء له فقال: يا رسول الله إني أخاف قريشا على نفسي وليس بمكة من بني عدي أحد يمنعني، وقد عرفت قريش عداوتي إياها، ولكني أدلك على عثمان.

ومما يدل على سقوط الراوية الثانية ما جاء في آخرها — فما تبعه إلا قوم من المستضعفين علمهم ما أرشدهم إليه...- فهل كانوا بحاجة إلى إرشاده ورسول الله صلى الله عليه وسلم ما زال بينهم؟.

فالنتيجة التي نتوصل إليها بعد كل هذا، هي أن رواية ابن عساكر ساقطة لا ينبغي روايتها.

ذاك في حال التعارض أما عند عدم التعارض وإمكان الجمع بين الروايات فذلك ما ينبغي الذهاب إليه.

ومن أمثلة ذلك: وجود أكثر من راوية في قصة إسلام عمر، وتعتبر إحدى الروايتين تمهيدا للأخرى. فقد ذكر البخاري رحمه الله أن عمر بن الخطاب قدم في عشرين راكبا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة في هجرته(1). وهذا لا يتناقض مع راوية ابن إسحاق السابقة، فتلك تتعلق بالخروج وهذه تتعلق بالقدوم، مما يوحي بأن مواعيد أخرى كانت بينه وبين المسلمين الآخرين من اللقاء في الطريق.

وهكذا يتبين أن تعدد الراويات وحصرها مهم جدا، ففي كثير من الأحيان تبين لنا الراوية الثانية أمرا غامضا في الراوية الأولى، أو تظهر لنا حلقة مفقودة ضرورية لاستكمال صورة الحادثة، أو تظهر لنا اسما كان مبهما، أو تفسيرا لتصرف أو بيان سبب لموقف، كما أنها تكون تأكيدا.. أو نقدا وتضعيفا.

ومن الدراسات المعاصرة التي عنيت بالمرويات ما يلي:

– **مرويات غزوة بدر لأحمد محمد العليمي باوزير** رسالة قدمت للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة لنيل درجة الماجستير سنة 1400هـ-1980م منشورات دار طيبة ط الأولى.

– **مرويات غزوة أحد لحسين أحمد الباكري** رسالة قدمت للجامعة الإسلامية لنيل درجة الماجستير سنة 100هـ-1980م.

– **مرويات غزوة حنين للدكتور إبراهيم قريبي** رسالة قدمت للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة للحصول على درجة الدكتوراة سنة 1404هـ-1984م.

---

[1] - أنظر: صحيح البخاري الحديث رقم: 3925

– **مرويات غزوة بني المصطلق لإبراهيم قريبي** رسالة قدمت للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة للحصول على درجة الماجستير المجلس العلمي، إحياء التراث الإسلامي د. ت.

– **مرويات غزوة الخندق. لإبراهيم بن محمد عمير** رسالة قدمت للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة للحصول على درجة الماجستير سنة 1402هـ-1982م.

– **مرويات غزوة خيبر لعوض أحمد سلطان الشهري** رسالة قدمت للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة لحصول على شهادة الماجستير سنة 1400هـ-1980م.

– **الذهب المسبوك في تحقيق روايات غزوة تبوك لعبد القادر حبيب الله السندي**، رسالة قدمت للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة للحصول على درجة الماجستير سنة 1406هـ-1986م.

– **مرويات تاريخ يهود المدينة في عهد النبوة لأكرم حسين علي السندي**، رسالة قدمت للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة للحصول علىى درجة الماجستر سنة 1400هـ-1980م.

– **مرويات غزوة الحديبية للدكتور حافظ محمد الحكمي رسالة قدمت للجامعة الإسلامية لنيل.**

– **مرويات غزوة فتح مكة لمحسن أحمد الدوم**. رسالة قدمت للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة للحصول على درجة الماجستير سنة 1400هـ-1980م.

– **مغازي رسول الله لعروة بن الزبير برواية أبي الأسود عنه** حققه الدكتور محمد مصطفى الأعظمي سنة الطبع 1401هـ-1981م الناشر مكتب التربية العربي لدول الخليج الرياض.

– **المغازي النبوية للزهري** الإمام محمد بن عبيد الله بن شهاب الزهري حققه وقدم له الدكتور سهيل زكار الطبعة الأولى سنة 1400هـ-1980م الناشر دار الفكر بدمشق.

– **مغازي موسى بن عقبة لمحمد** باقشيش أبو مالك منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة ابن زهر أكادير المغرب.

– **المغازي الأولى ومؤلفوها** ليوسف هوفتش ترجمة حسين نصار، نشر مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر 1369هـ الطبعة الأولى.

وهكذا وضع هؤلاء الباحثون هذه اللبنة التي تبين منهجية موفقة في دراسة السيرة النبوية ومروياتها، وفق ضوابط سليمة متميزة، يقول الدكتور إبراهيم قريبي في مقدمة رسالته مرويات غزوة حنين وحصار الطائف: ومن هنا وجب القيام بدراستها من الناحية النقدية الحديثية، ومن الناحية التحليلية التربوية، بأسلوب معاصر وعرض جديد يقربها من لغة المثقف المعاصر، وهما واجبان

متلازمان لا ينفك أحدهما عن الأخر، وبهذا المنهج يمكن استدراك النقص الناجم عن الدراسات الإنشائية المرتجلة، البعيدة عن التحقيق والبحث العلمي، كما يمكن تدارك الخلل الناجم عن الدراسة المتخصصة الدقيقة، التي تبعد عن التحليل العلمي المعاصر، ولا تعنى بتقريب أحداث السيرة ونصوصها من فهم المثقفين المعاصرين، مما جعل كثيرا من الدارسين المعاصرين يعتمدون في دراستهم للسيرة على كتب المستشرقين ومن نحا نحوهم في كتابة السيرة، بأسلوب العصر ولغته الأدبية وتحليلاته النفسية التربوية، وفق مناهج غربية لا تخلو من تحامل وتشكيك في قضايا السيرة.

وهذه الفجوة الخطيرة قد قامت محاولات جادة لسدها، ظهرت في صورة دراسات يغلب عليها طابع العصر في سرعة التناول وغلبة الارتجال، ولكنها دراسات نافعة أفادت منها الأجيال المعاصرة، بيد أن الأمر يحتاج إلى ضرورة التكامل في دراسة السيرة[1].

المبحث الرابع: تخريج أحاديث مصنفات السيرة النبوية وتوثيقها ومقارنة ما ورد في كتب الأحاديث بما ورد في كتب السيرة.

عرف علماء المصطلح التخريج بأنه عزو الأحاديث إلى من أخرجها من أئمة الحديث في كتابه مع الحكم عليها.

وقال المناوي عزو الأحاديث إلى مخرجيها من أئمة الحديث من الجوامع والسنن والمسانيد أنظر: فيض القدير 21/1.

والغرض من التخريج: معرفة مصدر الحديث، وحاله من حيث القبول والرد.

وفوائده متعددة يمكن إجمالها في العبارة التالية: وهي معرفة مصدر أو مصادر الحديث، وجمع أكبر عدد من أسانيده، ومعرفة حال الإسناد بتتبع طرقه، ومعرفة حال الحديث بكثرة طرقه، وتمييز المهمل من رواة الإسناد، وتعيين المبهم في الحديث، وزوال عنعنة المدلس، وزوال الرواية عن المختلط، وتحديد من لم يحدد من الرواة ومعرفة زيادة الروايات، وبيان معنى الغريب، وزوال الحكم بالشدود وبيان المدرج وبيان النقص وكشف أوهام وأخطاء الرواة ومعرفة الرواية باللفظ، وبيان أزمنة وأمكنة الأحداث، وبيان أعلام الحديث، ومعرفة أخطاء النساخ، وهذا الفوائد المتعددة تبين قيمة تخريج الحديث وعظمة منزلة هذا العمل الكبير[2].

وذكر الدكتور أبو محمد عبد المهدي بن عبد القادر بن عبد الهادي في كتابه طرق تخريج حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أن التخريج تطور على النحو الذي رتبت عليه تعريفاته

---

[1] – أنظر: مرويات غزوة حنين وحصار الطائف للدكتور إبراهيم بن إبراهيم قريبي/ مرجع سابق، ج1 ص:13

[2] – أنظر: طرق تخريج أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم مرجع سابق ص: 11-12-13-14 بتصرف كبير.

فكان:

أولا: ذكر الأحاديث بأسانيدها، وربما ناقش المؤلف أحوال الإسناد، وربما المتن، يتضح هذا جليا لمن راجع سنن الترمذي، وكذا سنن أبي داود، وغيرهما.

ثانيا: ذكر أسانيد أخرى لأحاديث كتاب ذكرت أسانيده من باب التقوية في الإسناد، والزيادة في المتن[1].

ثالثا: بعد أن دونت السنة واستقرت في بطون الكتب أصبح التخريج عزو الأحاديث إلى الكتب الموجودة فيها مع بيان الحكم عليها.

وقد ألفت في تخريج أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب ومؤلفات وذلك حسب مادة الكتاب، ففي الفقه على سبيل المثال لا الحصر ألف الزيلعي كتاب نصب الراية في تخريج أحاديث الهداية، وألف ابن حجر كتابه: التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير.

وكتب في تخريج أحاديث مؤلفات التفسير: الفتح السماوي بتخريج أحاديث البيضاوي للمناوي، والكاف الشاف في تخريج أحادث الكشاف لابن حجر.

وكتب في تخريج أحاديث مؤلفات اللغة: فلق الإصباح في تخريج أحاديث الصحاح للسيوطي.

وكتب في تخريج أحاديث مؤلفات التصوف: المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار للحافظ العراقي[2].

تلك أمثلة لكتب التخريج في الفنون المتنوعة وتبقى سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتخريج ما ورد في مصنفاتها من أحاديث من الشح بمكان، حيث يعتبر ما أنجز في هذا الباب قليل جدا إذا ما اعتبرنا حاجة مصنفات وكتب السيرة إلى ذلك التخريج والتوثيق، وكمثال على الكتب التي عني أصحابها المتقدمون بهذا الموضوع أذكر:

1- كتاب الخصائص الكبرى ويسمى أيضا: كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب للحافظ جلال الدين السيوطي، وقد جمع في كتابه هذا كل ما وقف عليه من أحاديث تتعلق بالسيرة النبوية، وقد نبه إلى هذه الكثرة بقوله: كتاب فاق الكتب في نوعه جمعا وإتقانا، وقال عنه أيضا: أوردت فيه كل ما ورد، وتظهر في الكتاب صنعة المؤلف الحديثية، حيث يذكر الراوي الأعلى للحديث، ويبين طرقه باختصار، إلا أنه لم يتعرض لمسألة التصحيح والتضعيف رغم أنه قال في أول

1- أنظر: فوائد المستخرجات في تدريب الراوي 1/114-116.

2 - طرق تخريج حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد المهدي بن عبد القادر بن عبد الهادي ص 11.

الكتاب: ونزهته عن الأخبار الموضوعة وما يرد.

2- كتاب مناهل الصفا في تخريج أحاديث الشفا للحافظ جلال الدين السيوطي، وقد كان القاضي عياض رحمه الله تعالى في كتابه الشفا بتعريف حقوق المصطفى يذكر في الموضوع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية مع إيضاحات ينقلها عن الأئمة السابقين، وربما من عنده، ويخرج الحديث عند إيراده بإسناده، ثم يسوق بقية الأحاديث دون أن يذكر إسناده فيها، ودون أن يعزوها لمن أخرجها من الأئمة إلا في القليل الناذر.

وجاء السيوطي رحمه الله تعالى فرأى أن كتاب الشفا يحتاج إلى تخريج أحاديثه، فانبرى لهذا العمل الجليل وخرج أحاديث الكتاب، فكان يذكر قدرا من الحديث يدل عليه مع ذكر الراوي الأعلى ويعزو الحديث إلى من أخرجه من الأئمة، وإذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفى بالتخريج منهما، لكنه لم يتعرض أيضا للتصحيح والتضعيف إلا في القليل الناذر.

وأما ما سبقه إليه المصنف القاضي عياض وذكره بإسناده فإنه يقول فيه: أسنده المصنف.

كما كان يستدرك على المصنف فيما عزاه، فيعزوه لأكثر ممن يعزو إليهم المصنف، خاصة إذا كان أعلا، وهناك أحاديث بيض لها لكنه لم يخرجها.

3- كتاب سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم للحافظ ابن كثير. وهو جزء من كتابه الكبير البداية والنهاية في التاريخ، وقد كان منهج ابن كثير في هذا الجزء أنه رتب السيرة ترتيبا زمانيا، فذكر الأحداث مسلسلة حسب زمن وقوعها، كما أنه يدرس الموضوع في ضوء القرآن والسنة النبوية، فيذكر ما فيه من آيات، مبينا معانيها، ويذكر ما فيه من أحاديث، وعند ذكره للحديث ينسبه إلى من أخرجه من الأئمة غالبا، وإذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفى بالعزو إليهما، وإذا كان في غير الصحيحين فغالبا ما يبين حاله من حسن أو ضعف، وكلامه في هذا دقيق ومفيد.

وكان أحيانا يذكر الإسناد من الأئمة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإذا كان في الباب حديث موضوع أو شديد الضعف شائع بين الناس ذكره وبين حاله، وقد ظهرت الصنعة الحديثية في عمل المصنف حيث كان يقارن بين الروايات، ويركز على المتابعات، ويهتم بذكر كلام الأئمة في الحديث، ويتناول قضايا في الجرح والتعديل، كما كان ينقل عن كثير من الأئمة، ويناقش الأقوال ويرجح، وهو في هذا جهبذ، عنده من العلوم ما يؤهله لذلك، وقد ابتعد عن ذكر الإسرائيليات فلم يذكر منها إلا ما يوافق الإسلام عليه، وكان يذكر ذلك على سبيل التحلي به لا على سبيل الاحتياج إليه والاعتماد عليه، وإنما الاعتماد والاستناد على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه

وسلم ما صح نقله أو حسن، وما كان فيه ضعف نبينه كما ذكر ذلك كله وأوضحه في مقدمة كتابه رحمه الله تعالى.

4- كتاب سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد للإمام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف الصالحي الشامي المتوفى سنة 942هـ.

ألف الشامي كتابه في السيرة النبوية وقد أحسن ترتيب الأحداث زمانيا وكان يستعرض ما في الموضوع من آيات قرآنية وأحاديث نبوية، ويعزو الأحاديث إلى من أخرجها في الغالب، وله كلام مفيد في تصحيح الأحاديث أو تضعيفها، وقال في المقدمة: ولم أذكر فيه شيئا من الأحاديث الموضوعة، كما بين وجه الجمع بين الأحاديث التي ظاهرها التعارض، ويتعرض لشرح الألفاظ الغريبة سواء كانت في الآيات القرآنية أو الأحاديث النبوية أو في الكلام المنقول، كما حرص على ضبط الألفاظ المشكلة ويذكر أقوال الأئمة في المسألة، ويناقش ويرجح ويستدل وسار على جملة من المصطلحات أوضحها في مقدمة الكتاب، وبذلك كانت مادة الكتاب العلمية غزيرة، وكان تناوله للموضوعات على وجه الاستيعاب رحمه الله تعالى[1].

وقد سار على الدرب رجال معاصرون همهم هذا الشأن ففرغوا أنفسهم إليه، وأولوا لذلك عناية كبيرة، فظهرت لهم مصنفات محققة ومخرجة الأحاديث وتعاليق مفيدة سنذكر في المطلب الموالي نماذج منها على سبيل التمثيل لا الحصر:

أولا: المؤلفات التي عنيت بتخريج مغازي وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، ونماذج من النصوص المخرجة.

اشتغل رجال الحديث وأهله مؤخرا بتخريج الأحاديث النبوية التي تضمنتها كتب السيرة وتوثيق أخبارها والحكم على كل ذلك بالصحة أو البطلان وفق قواعد المحدثين، ولا شك أن الحكم على النصوص يتوقف على العلم بمصطلح الحديث ومعرفة الرجال وضبط القواعد ومن الأعمال التي طبعت في الجانب حسب اطلاعنا:

تخريج أحاديث سيرة ابن هشام وقد قام به الدكتور همام سعيد ومحمد أبو صعيليك في طبعة صدرت عن مكتبة المنار بالأردن عام 1409هـ وقد بلغ عدد الأحاديث المخرجة ما يزيد على سبعمائة حديث كما ورد في مقدمة الكتاب

[1] – طرق تخريج حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد المهدي بن عبد القادر بن عبد الهادي ص 232 وما بعدها بتصرف كبير.

– **تخريج أحاديث كتاب فقه السيرة للغزالي** الذي قام به الشيخ محمد ناصر الدين الألباني.

– **تخريج أحاديث كتاب فقه السيرة للبوطي** الذي قام به أيضا الشيخ محمد ناصر الدين الألباني وانتقد على المؤلف عدة مسائل وناقشه في كثير من القضايا وسمى رسالته دفاع عن الحديث النبوي والسيرة في رد جهالات البوطي.

كتاب السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية دراسة تحليلية للدكتور مهدي رزق الله أحمد وقد خرج وناقش كل الأحاديث والأخبار التي أوردها في الكتاب.

– **السيرة النبوية الصحيحة** للدكتور أكرم ضياء العمري وقد خرج كل الأحاديث التي أوردها في كتابه.

– **السيرة النبوية كما جاءت في الأحاديث الصحيحة** لمحمد الصوياني وقد خرج كل الأحاديث التي أوردها في الكتاب.

– **صحيح السيرة النبوية** للحافظ ابن كثير خرج أحاديثة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني لكن وافته المنية و لم يكمله فقد وصل فيه إلى حادثة الإسراء والمعراج فقط.

– **صحيح السيرة النبوية** لإبراهيم العلي وقد خرج كل ما أورده من أحاديث ونصوص.

– **مختصر الشمائل المحمدية** للإمام الترمذي اختصره وحققه وخرج أحاديثة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني.

– **نور اليقين في سيرة سيد المرسلين** للخضري، خرج أحاديثه الشيخ عرفان عبد القادر حسونة العشا طبع بدار الرشاد بالدار البيضاء بالمغرب.

– **غاية السول في سيرة الرسول** لعبد الباسط الحنفي المتوفى سنة 920هـ وقد حققه الدكتور محمد كمال الدين عز الدين وفيه تخريج لأحاديث عدة وإحالات جيدة.

– **السيرة النبوية** للإمام محمد بن حبان البستي المتوفى سنة 254هـ وقد خرج أحاديث الكتاب ووثق أحداثه عبد السلام بن محمد بن عمر علوش.

– **وقفات تربوية مع السيرة النبوية** لأحمد فريد وقد خرج المؤلف الأحاديث التي أوردها في كتابه.

– **صحيح معجزات النبي صلى الله عليه وسلم** لأبي عمر محمد عبد الملك الزغبي والدكتور إسلام عبد الحميد وقد خرجا الأحاديث التي تضمنها الكتاب تخريجا مختصرا جدا.

وكنموذج عن تلك النصوص المخرجة وفائدة هذا العمل، سأذكر بعض الأمثلة المتعلقة بأحاديث الهجرة النبوية من مكة إلى المدينة، وما علق بهذا الحدث من أخبار فيها الصحيح السليم والواهي الضعيف المكذوب وهي كالتالي:

ما روى البيهقي[1] وغيره[2] أنهما عندما انطلقا إلى الغار جعل أبو بكر يمشي ساعة بين يدي الرسول صلى الله عليه وسلم وساعة خلفه، وعندما فطن له سأله عن السبب، قال يا رسول الله: أذكر الطلب، فأمشي خلفك، ثم أذكر الرصد فأمشي بين يديك، فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم: يا أبا بكر لو كان شيء أحببت أن تكون لك دوني؟ قال: نعم، والذي بعثك بالحق ما كان لتكون من ملمة إلا أحببت أن تكون لي دونك.

أما الخبر الذي يروى عن عمر وفيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما خرج من مكة ليلا ومعه أبو بكر، فجعل يمشي مرة أمامه ومرة خلفه يحرسه، وعندما حفيت قدما الرسول صلى الله عليه وسلم حمله على كاهله إلى فم الغار، وسده أحجار الغار بقدمه، والحيات تلسعه، ودموعه تسيل على الرسول صلى الله عليه وسلم...

هذا الخبر قال عنه الذهبي[3] وهو منكر، سكت عنه البيهقي[4] وساقه من حديث يحي بن أبي طالب، أخبرنا عبد الرحمن بن إبراهيم الراسبي... وآفته من هذا الراسبي، فإنه ليس بثقة، مع كونه مجهولا، ذكره الخطيب في تاريخه فغمزه.

وقال ابن كثير عن هذا الحديث بعد أن ساقه من رواية البيهقي المشار إليها: وفي هذا السياق غرابة ونكارة. وزاد الدكتور السعود[5] بعد قول ابن كثير هذا: نعم لأنه في سنده فرات بن السائب – ضعفه أبو حاتم وأبو زرعة– وقال أبو حاتم: منكر الحديث، وقال البخاري: تركوه منكر الحديث، فهذا الخبر ضعيف منكر.

وعندما انتهيا إلى الغار قال أبو بكر للرسول صلى الله عليه وسلم: مكانك يا رسول الله حتى أستبرئ لك الغار[6]، فدخل فاستبرأه، ثم تذكر أنه لم يستبرأ الحجر الذي فيه، فقال: مكانك يا

---

1 – دلائل النبوة 476/2.

2 – وأخرجه الحاكم في المستدرك 6/3، وقال صحيح الإسناد على شرط الشيخين لولا إرسال فيه، وذكره ابن حجر في الفتح 91/15، وذكر أن البغوي ذكره بنحوه من مرسل ابن أبي مليكة، وذكر ابن هشام نحوه بلاغا، وباختصار، ابن هشام 143/2، وذكره ابن كثير في البداية 197/3 وعزاه للبغوي، وقال: وهذا مرسل..

3 – السيرة ص: 321.

4 – الدلائل 477/2.

5 – رسالة الهجرة ص: 169.

6 – أي يتأكد من سلامته وخلوه من الآفات الضارة.

رسول الله حتى أستبرئ، فدخل فاستبرأ، ثم قال: انزل يا رسول الله، فترل الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الغار[1].

ركبت قريش في كل وجه يطلبون النبي صلى الله عليه وسلم وبعثوا إلى أهل المياه يأمرونهم، ويجعلون لهم الجعل العظيم، وأتوا على جبل ثور الذي فيه الغار الذي فيه النبي صلى الله عليه وسلم، وطلعوا فوقه، وسمع الرسول صلى الله عليه وسلم وأبو بكر أصواتهم، فأشفق أبو بكر وأقبل عليه الهم والخوف والحزن، وقال: يا رسول الله لو أن أحدهم نظر إلى قدميه أبصرنا تحت قدميه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما[2]. وفي هذا نزل قوله تعالى: إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا[3].

وحمى الله نبيه في الغار من كل سوء، ومن أدلة حماية الله له ولصاحبه ما روى أحمد[4] أن قريشا اقتفوا أثرهما، فلما بلغوا الجبل اختلط عليهم، فصعدوا الجبل، فمروا بالغار، فرأوا على بابه نسج العنكبوت، فقالوا لو دخل ها هنا أحد لم يكن نسج العنكبوت على بابه، وروي مثله عن الحسن البصري، وزاد فيه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي في تلك اللحظات وأبو بكر يرتقب، وقال عنه شاكر: في إسناده نظر من أجل عثمان الجزري، وثقه ابن حبان وضعفه غيره، وبقية رجاله رجال الصحيح، ونسب في الدر المنثور[5] أيضا لعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه وأبي نعيم في الدلائل والخطيب...، وذكر ابن كثير في تاريخه[6] هذه الرواية، وقال عنها: وهذا إسناد حسن، وهو من أجود ما روي في قصة نسج العنكبوت على فم الغار، وذلك من حماية الله لرسوله صلى الله عليه وسلم، وكذلك حسنه ابن حجر في الفتح[7]. قال الدكتور مهدي رزق الله أحمد[8]: ورواية عبد الرزاق في المصنف[1] منقطعا عن مقسم وقتادة ومرة

[1] – رواه البيهقي في دلائل النبوة476/2 بإسناد مرسل، لأنه موقوف على ابن سيرين، ورواه الحاكم في المستدرك على الصحيحين 6/3 وقال عنه: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين لولا إرسال فيه، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي في تلخيصه على المستدرك.

[2] – أخرجه البخاري أنظر الفتح 205/17 ح4663 وانظره أيضا في نفس المصدر 117/15/ح: 3922، وفي الحديث ولو أن بعضهم طأطأ بصره رآنا، ومسلم 1843/4 ح:2381، وأحمد 159/1 وقال عنه شاكر: إسناده صحيح، ورواه ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة مغازي عروة ص: 129..

[3] – سورة التوبة الآية: 40..

[4] – أنظر المسند 87/5.

[5] – أنظر الدر المنثور 179/3.

[6] – أنظر: البداية والنهاية لابن كثير 198/3-199.

[7] – أنظر: فتح الباري لابن حجر العسقلاني 90/15.

[8] – أنظر: السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية للدكتور مهدي رزق الله أحمد ص:275 هامش 87.

موصولا عن عائشة، وقال الألباني في حاشية فقه السيرة للغزالي[2] عن تحسين ابن كثير وابن حجر لهذا الحديث: وفي تحسينه نظر، فإن عثمان الجزري وهو ابن عمرو بن ساج، قال العقيلي: لا يتابع في حديثه، ولهذا قال الحافظ في التقريب: فيه ضعف، ولا يقويه الشاهد الذي ذكره ابن كثير وابن حجر من رواية الحسن البصري، فإنه مع كونه مرسلا – فيه بشار الخفاف، وهو ابن موسى، وليس بثقة كما قال ابن معين، والنسائي وضعفه غيرهما قلت: قال البخاري: منكر الحديث. ويبدو من تعليق الأرنؤوطيين على الزاد[3] أنهما يوافقان ابن كثير وابن حجر في تحسين الحديث، ويذكران أن رجال مراسيل البصري ثقات، و لم يشيرا إلى ضعف بشار الخفاف وأقوال العلماء فيه[4] .

وروى الطبراني[5] أن رجلا من المشركين جاء إلى فم الغار، وجلس يتبول مستقبلا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعورته، فقال أبو بكر: يا رسول الله، إنه يرانا، فقال: كلا إن الملائكة تسترنا بأجنحتها، لو كان يرانا ما فعل هذا، ومرت أيام الغار بسلام، إلا ما ذكر من أن حجرا أصاب يد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال:

هل أنت إلا أصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت[6].

وقد رويت بعض الأخبار الواهية فيما يتعلق بفترة وجود النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر بغار ثور من أشهرها:

ما رواه ابن سعد[7] والبزار[8] من أن الله أمر شجرة فنبتت في وجه النبي صلى الله عليه وسلم فسترته، وأمر الله العنكبوت فنسجت على وجهه فسترته، وأمر الله حمامتين وحشيتين فوقعتا بفم الغار، وأن فتيان قريش عندما وصلوا إلى قدر أربعين ذراعا من فم الغار، نظر أولهما فرأى الحمامتين، فرجع فقال له أصحابه: مالك لم تنظر في الغار؟ قال: رأيت حمامتين وحشيتين بفم الغار، فعرفت أن ليس فيه حد، فسمع النبي صلى الله عليه وسلم قوله، فعرف أن الله قد درأ عنه بهما

---

1 – أنظر: المصنف لعبد الرزاق 389/5.

2 – أنظر: حاشية فقه السيرة للغزالي تخريج الشيخ الألباني ص: 173.

3 – أنظر: زاد المعاد لابن القيم تحقيق الأرنئوطيين 52/3.

4 – وانظره أيضا عند ابن كثير في تاريخه 199/3 وعزاه إلى الحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن سعيد القاضي في مسند أبي بكر، وقال عنه: وهذا مرسل عن الحسن، وهو حسن بحاله من الشاهد وفيه زيادة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم في الغار.

5 – رواه الهيثمي في مجمع الزوائد 53/6–54 وقال عنه وفيه يعقوب بن حميد بن كاسب، وثقه ابن حبان وغيره، وضعفه أبو حاتم وغيره وبقية رجاله رجال الصحيح، وذكره الحافظ في الفتح 94/15 وعزاه إلى الطبراني، و لم يتكلم فيه.

6 – أنظره: في صحيح مسلم 1421/3 ح:1796، وانظر: تعليق عبد الباقي عليه وسير الذهبي ص: 322..

7 – الطبقات 229/1 من طريق عون بن عمرو القيسي وأبي مصعب المكي.....

8 – أنظر: كشف الأستار 299/2–300، وانظر السيرة النبوية الصحيحة مرجع سابق ص: 275–276.

فسمت[1] عليهن وفرض جزاءهن واندحرتا في حرم الله، فأفرخا، وأن نسل حمام الحرم منهما. قال في كشف الأستار:[2] من طريق القيسي أيضا، والقيسي والمكي ضعيفان قال ابن معين عن القيسي: لا شيء، وقال البخاري: منكر الحديث، وذكره العقيلي في الضعفاء[3]،وقال العقيلي عن المكي مجهول، وقال عنه الذهبي: لا يعرف[4] ، وقال ابن كثير في البداية[5]: وقد ورد أن حمامتين عششتا على بابه أيضا – يعني الغار – وقد نظم ذلك الصرصري في شعره حيث يقول:

فعمى عليه العنكبوت بنسجه   وظل على الباب الحمام يبيض.

والحديث بذلك رواه الحافظ بن عساكر من طريق يحي بن محمد بن صاعد، ثنا عمرو بن علي ثنا عون بن عمرو وأبو بكر عمرو القيسي- ولقبه عوين – حدثني أبو مصعب المكي، قال: الحديث...

يقول ابن كثير عن هذا الحديث: وهذا الحديث غريب جدا من هذا الوجه، وقال الألباني عن صاعد هذا في كتابه دفاع [6]: وصاعد مجهول، لا يعرف، و لم يوثقه أحد، بل أشار الحافظ ابن حجر إلى أنه لين الحديث إذا لم يتابع، وانظر الحديث بهذه الأسانيد الضعيفة عند البيهقي في دلائله[7]، وأبي نعيم في دلائله[8].

وذكره الهيثمي في المجمع[9]، وقال: رواه البزار والطبراني، وفيه جماعة لم أعرفهم، وتعقبه الأعظمي في تحقيقه لكشف الأستار[10]، في حاشية التحقيق بقوله: ليس فيه من يجهل إلا أبا مصعب المكي.

وفي هذا الحديث أن القائف كان سراقة بن مالك المدلجي أي في غير كتابي البيهقي وأبي نعيم[11].

---

1 - بارك بالدعاء.

2 - أنظر: كشف الأستار 299/2-300.

3 - أنظر: ميزان الاعتدال 306/3 ولسان الميزان 388/4،.

4 - أنظر: الميزان 306/3 واللسان 105/7.

5 - أنظر: البداية والنهاية لابن كثير 199/3.

6 - أنظر: دفاع عن السنة والسيرة للألباني ص:18.

7 - أنظر: الدلائل للبيهقي 481/2-482.

8 - أنظر: أبي نعيم 325/2.

9 - أنظر: مجمع الزوائد للهيثمي 51/6-53.

10 - أنظر:كشف الأستار تحقيق الدكتور الأعظمي،حاشية الصفحة: 299/2.

11 - أنظر: السيرة النبوية الصحيحة مرجع سابق ص: 275-276.

وروى بعض أهل السير أن أبا بكر لما قال للرسول صلى الله عليه وسلم: لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا تحت قدميه، قال النبي صلى الله عليه وسلم: لو جاؤونا من ههنا لذهبنا من هنا، فنظر الصديق إلى الغار قد انفرج من الجانب الآخر، وإذا البحر اتصل به، وسفينة مشدودة إلى جانبه. قال ابن كثير في البداية[1]: وهذا ليس بمنكر من حيث القدرة العظيمة، ولكن لم يرد ذلك بإسناد قوي ولا ضعيف... قال الدكتور مهدي: وإلى كلمة قدميه ورد بإسناد صحيح كما عند ابن حنبل في الفضائل[2].

ما روي من أن أبا بكر عطش في الغار فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: اذهب إلى صدر الغار فاشرب، فانطلق أبو بكر إلى صدر الغار فشرب منه ماء أحلى من العسل وأبيض من اللبن وأزكى رائحة من المسك، ثم عاد، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله أمر الملك الموكل بأنهار الجنة، أن اخرق نهرا من جنة الفردوس إلى صدر الغار لتشرب. أخرجه السيوطي في الخصائص[3] وقال عنه: أخرجه ابن عساكر بسند واه عن ابن عباس رضي الله عنه.

هذه نماذج من جهود المشتغلين بالحديث النبوي الشريف المعاصرين في تحقيق وتخريج ما ورد من أخبار في كتب السير والمغازي، وتمحيصها والوقوف على مرويات الرواة للتأكد من عدالتهم وللتحقق من مروياتهم. ولا شك أنها جهود في بداية الطريق ونجاحها يكمن في المداومة على إشعار الباحثين بقيمتها وجلالة فائدتها.

ثانيا: المؤلفات التي عنيت بالدراسة المقارنة.

قام بعض الباحثين المعاصرين بمقارنة ما جاء عن المغازي والسير في كتب السنة بما جاء في كتب التواريخ والسير وكنموذج على ذلك **كتاب السيرة النبوية من خلال الكتب الستة دراسة تحليلية** لصاحبه حسام عبد الله حمشو وهو عبارة عن أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه بإشراف الدكتور حمادي اليوسفي، وكذلك **كتاب السيرة النبوية في الصحيحين وعند ابن إسحاق دراسة مقارنة في العهد المكي، للدكتور سليمان حمد العودة**، رسالة منشورة قدمت لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض للحصول على درجة الدكتوراه سنة 1407هـ-1987م.

وقد بين الباحث أن الهدف من عمله هو كما يلي:

- إثبات أن الأصل الذي قامت عليه كتب السير هو أصل صحيح، وأكثره مقتبس من السنة

---

[1] - أنظر:البداية لابن كثير، 201/3.

[2] - أنظر: 1771/ ح: 179. وانظر: السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية مرجع سابق، ص: 276.

[3] - أنظر: الخصائص 307/1-308.

الصحيحة المفرقة في كتب الحديث، ومنها الكتب الستة. والسيرة بهذا الاعتبار تخضع لجميع الضوابط والمصطلحات التي يخضع لها علم الحديث الشريف، وهذا ما يخرجها من دائرة التاريخ المحض، ويلحقها بعلوم السنة النبوية.

– إثبات تزامن كتابة السيرة النبوية مع تدوين الحديث الشريف، إذ أنها جزء منه، وقد بدأ الصحابة بتدوين الحديث في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم بشكل إفرادي، ثم بعد ذلك إنما هو الجمع والتبويب فقط.

توضيح اهتمام الصحابة بالسيرة وحرصهم على تعليمها للأبناء، وهذا يتجلى في كثير من الروايات إلي يرويها الأبناء عن الآباء، ومعظمها مخرج في الصحيحين وغيرهما، مثل رواية عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه عن جده، وصالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه عن جده. وهشام بن عروة بن الزبير عن أبيه عن جده. وعلي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جده. غيرهم كثير. وهذا الحرص من الآباء على تلقين الأبناء كانوا يشعر الأبناء بمفاخر ومآثر آبائهم مما أعطى أهمية كبرى للسيرة ومنحها بعدا جعلها أكثر من مجرد علم يتناقل بين الرواة بالنسبة إلى هؤلاء الأبناء على الأقل.

إذا تعارض الحديث الصحيح مع ما يرويه أهل السير ولم يمكن الجمع، فإن منهج المحدثين– كما يعبر عنه صنيع الحافظ ابن حجر – هو تقديم الحديث الصحيح على ما يرويه أهل السير وإن اتفقوا، إلا إذا ظهرت قرينة قوية ترجح ما ذهب إليه أهل السير، وهذا يبين دور المحدثين وأثرهم في توجيه السيرة الوجهة الصحيحة التي تزيد قيمتها والوثوق بها.

– إثبات أن كتب السيرة الأولى ككتب الزهري مثلا وإن كانت قد فقدت أو فقد بعض أجزائها إلا أن محتواها بكامله في كتب الحديث المختلفة ولو كان ذلك بشكل متفرق. ولهذا فإنه إذا حدث ووقع الخلاف بين أصحاب المغازي فيما بينهم، فإنه يقدم ما يرويه ابن عقبة على غيره، لأن مغازيه كما قال الإمام مالك تعتبر أصح المغازي(1).

– تأكيد دور علماء الحديث في خدمة السيرة والذب عنها، حيث لم يسلموا بكل ما ورد في كتب السير، بل ناقشوا ذلك ومحصوه دراسة وبحثا على ضوء النصوص الصحيحة التي كانت لديهم، معتمدين في ذلك منهجا علميا بالغ الدقة، وهذا أكثر ما نراه في تعليقات المحدثين، كابن القيم، وابن حجر وغيرهما.

[1] – أنظر: التهذيب لابن حجر 10/360–361 وانظر السيرة النبوية من خلال الكتب الستة دراسة تحليلية ص624 بتصرف.

- توضيح بعض الجوانب المختلف فيها بين المؤرخين والمحدثين ومحاولة الجمع أو الترجيح بينهم رغم صعوبة ذلك.

- محاولة فهم وتحليل بعض المواقف السياسية الحربية للنبي صلى الله عليه وسلم من خلال دراسة غزواته.

الخاتمة:

اتضح لنا من خلال ما استعرضناه أن مسيرة البحث في المغازي والسيرة النبوية من وجهة نظر حديثية، لا تزال مستمرة فقد بدأها السلف وتحمل الأمانة من بعدهم الخلف، لأن ذلك داخل تحت الحفظ الذي كفله الله لكتابه ولسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، والتي تمثل السيرة جزءا رئيسا منها، وذلك في قول الله تعالى (**إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون**)، ويتجلى حفظ السنة والسيرة النبوية بتسخير فئة من أهل العلم للذود عنهما، ولغربلة ما ألصق بهما من أكاذيب وأباطيل، يتره عنها الوحي الذي مصدره الأصلي من عند الله سبحانه وتعالى.

وأما الروايات التاريخية الإسلامية فبقدر ما هي متوفرة بقدر ما هي غنية بالمعلومات والزيادات، وإذا تم نقدها قصد توثيقها وإثبات الصحيح من المكذوب، فإنها ستكون عظيمة الفائدة، وسنتخلص من القصص المنتحلة والوقائع المزيفة التي لا يمكن الاعتماد عليها في رصد المسيرة التاريخية الإسلامية.

ولا شك أن من شرفهم الله للقيام بهذا العمل الجليل وفحص هذه الأخبار، هم أهل الحديث وعلومه، الذين تقوم قواعد النقد عندهم على الأصول التي رسمها جهابذة هذا الفن وخبراؤه.

والذي أشرت إليه في هذه الدراسة هو أن المراجع المعاصرة التي عنيت بدراسة السيرة النبوية، من وجهة نظر حديثية طورت عملها ضمن قواعد علم المصطلح، وربطت القديم بالجديد، فبعد قيامهم بفحص كتب الحديث توصل العلماء إلى أن كتب ومصادر السنة تحتوي على مادة كبيرة من السيرة، وبالنظر للكتب الستة سيقف الباحث على أنها مرتبة ترتيبا علميا متميزا، حيث يتربع على رأسها في إيراد مادة السيرة النبوية، صحيح الإمام البخاري، فمادة السيرة عنده وافرة وأقلها إيرادا للسيرة هو سنن الإمام النسائي. أما المسانيد ففي مقدمتها إيرادا للسيرة مسند الإمام أحمد.

والجدير بالذكر أن كتب الحديث ليست كلها على درجة واحدة من حيث الالتزام برواية الصحيح، المتعلق بالسيرة، فإذا استثنينا صحيحا البخاري ومسلم، فإننا نجد كتب الحديث تضمنت صحيح الأحاديث وغيره، وعليه فإنه يتعين على الباحث في هذا الميدان النظر في أسانيد كتب السنن

والمسانيد والمستدركات وبقية كتب الحديث التي التزمت الإسناد، لقبول ما صح وحسن والاستئناس بالضعيف مع التنبيه عليه سيرا على قاعدة التعامل مع الروايات التاريخية بمرونة.

مع استحضار أن التاريخ وصل إلينا بنفس طريقة المحدثين فالأخبار الأولى كانت تصلنا مسندة، والتاريخ نفسه من وسائل الجرح والتعديل فمادة رئيسية منه تقوم على تراجم الرجال ومعرفة حالهم.

كما نبهت إلى طبقات الرواة وبعض أسمائهم، ومقارنة المرويات ومقابلتها وتخريج أحاديث السيرة، ومقارنة تلك الأحاديث بما يرد في كتب الإخباريين.

والذي أخلص إليه من هذه الدراسة هو أن جهود أهل الحديث في التعامل مع مرويات السير والمغازي تتلخص فيما يلي:

أن المحدثين المعاصرين توفرت لديهم مادة علمية كبيرة، مكنتهم من النظر في الروايات المختلفة سواء منها ما تعلق بالحديث الشريف أو بالسيرة النبوية.

أنهم استفادوا كثيرا من سلفهم أهل الحديث في كل ما يتعلق بنقد المرويات.

أنهم يقفون على الغريب من الألفاظ ويحللونه ويشرحون المفاهيم، لأن ذلك يساعد على فهم النص وتتريله.

أنهم يرجعون إلى شراح الحديث الكبار، للوقوف على كلامهم ومقارنته بما فهموه من النص.

أنهم يعتمدون على آراء أرباب هذا الفن في تصحيحهم للأخبار أو تضعيفهم لها.

أن المادة العلمية المتوافرة لديهم ساعدتهم على المقارنة بين الروايات المختلفة والمتنوعة.

أنهم يقفون على الروايات لمعرفة ما روي بسند عال من غيره وما صرح فيه بالسماع.

أنهم يفحصون الرواة لمعرفة العدول من المجروحين والمشاهير من المجاهيل.

أنهم يحصرون الروايات المتعددة ليتبين لهم من إحدى الروايات ما لا يتبين من الرواية الأخرى، وقد تظهر لهم من خلال تلك المقارنة بعض الحلقات المفقودة.

أنهم يقارنون بين ألفاظ الرواية الواحدة لمعرفة ما جاء في أولها وما جاء في آخرها.

عند تعدد الروايات إذا كان بالإمكان الجمع صاروا إليه.

أنهم يعرفون ما الذي يصار إليه عند تعارض الروايات.

أنهم يوثقون النصوص الواردة ويجمعون أطراف الخبر الواحد.

أنهم يخرجون الأحاديث تخريجا علميا للوقوف على صحيحيه من ضعيفه.

أنهم يشيرون إلى من تساهل في إيراد الحادثة بناء على اللفظ الذي ساق به الخبر.

أنهم ينظرون في الزيادات ما أمكنهم ذلك.

أنهم يربطون الخبر بأجواء مكة وظروفها ويقارنون ذلك بتصرفات مماثلة.

أنهم لم يغفلوا النظر في تاريخ الأحداث وربط الأحداث التاريخية بالوقائع.

أنهم يعرضون الخبر على القرآن الكريم.

أنهم يرجحون ما يرونه راجحا بناء على قواعد الترجيح لمعروفة.

ولا شك أن هذا المنهج أبان على نجاحه وتفوقه في التعامل مع الروايات الحديثية أولا والتاريخية ثانيا، لكن هذا العمل يعد في مراحله الأولى، ولا شك أنه لا يزال في أمس الحاجة إلى التطوير والتعميق، لأن مرويات التاريخ الإسلامي عموما والسيرة النبوية خصوصا متوافرة ومتعددة، وتحتاج إلى تضافر الجهود، وتآزر المؤسسات المعنية، لعصر مادة تاريخية موثقة وهذا ما نأمله من الباحثين المتخصصين في هذا الميدان، وما ذلك على الله بعزيز والله الموفق وهو المستعان.

وكتبه المنصف بن عبد القادر لكريسي

مراكش مستهل شهر ذي الحجة 1433ه موافق 16 أكتوبر 2012م.

جريدة بأهم المصادر والمراجع المعتمدة

- **أحاديث الهجرة لسليمان بن علي السعود**، رسالة قدمت للجامعة الإسلامية للحصول على درجة الماجستير سنة 1392ه- 1972م.
- **الإشارة إلى سيرة المصطفى وتاريخ من بعده من الخلفاء للحافظ مغلطاي بن قليج**، تحقيق وتخريج محمد نظام الدين الفتيح، دار القلم دمشق والدار الشامية بيروت الطبعة الأولى 1416ه-1996م.
- **أضواء على دراسة السيرة**، لصالح الشامي المكتب الإسلامي بيروت الطبعة الأولى، 1411ه-1990م
- **تاريخ الإسلام في مواجهة التحديات**، لأنور الجندي مكتبة التراث الإسلامي مصر
- **السيرة النبوية الصحيحة للدكتور أكرم ضياء العمري**، مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة الطبعة الخامسة سنة 1413ه-1993م.

- **حقبة من التاريخ** لعثمان الخميس نشر دار الإيمان للنشر والتوزيع الإسكندرية مصر 1999م
- **دفاع عن الحديث النبوي والسيرة في الرد على جهالات الدكتور البوطي في كتابه فقه السيرة - للشيخ ناصر الدين الألباني** مؤسسة ومكتبة الخافقين دمشق 1397هـ-1977م.
- **دراسات في السيرة النبوية،** للدكتور حسين مؤنس، الزهراء للإعلام العربي القاهرة الطبعة الثانية 1985م-1405هـ.
- **دراسات في السيرة النبوية،** لمحمد سرور نايف زين العابدين دار الأرقم للنشر والتوزيع برمنجهام الطبعة الثالثة. 1408هـ-1988م
- **الذهب المسبوك في تحقيق روايات غزوة تبوك لعبد القادر حبيب الله السندي،** رسالة قدمت للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة للحصول على درجة الماجستير سنة 1406هـ-1986م.
- **الرحيق المختوم للشيخ صفي الرحمن المباركفوري،** مؤسسة الكتب الثقافية الطبعة الرابعة سنة 1420هـ-1999م.
- **رواة محمد بن إسحاق بن يسار في المغازي والسير وسائر المرويات لمطاع الطرابيشي،** دار الفكر المعاصر بيروت لبنان الطبعة الأولى 1414هـ-1994م.
- **زاد المعاد في هدي خير العباد لابن قيم** الجوزية خرج أحاديثه الشيخ عبد القادر عرفان العشا حسونة دار الفكر بيروت لبنان 1415هـ-1995م
- **السرايا والبعوث النبوية حول المدينة ومكة دراسة نقدية للدكتور بريك محمد بريك أبو مايلة العمري** دار ابن الجوزي جدة المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى 1417هـ-1996م.
- **سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم للدكتور مصطفى مراد** دار الجر للتراث القاهرة مصر الطبعة الأولى 1426هـ- 2005م.
- **سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم لمحمود المصري** دار التقوى بمصر الطبعة الاولى 1422هـ.
- **السيرة النبوية الصحيحة للدكتور أكرم ضياء العمري** مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة المملكة العربية السعودية الطبعة الخامسة 1413هـ-1993م.

- **السيرة النبوية في الصحيحين وعند ابن إسحاق دراسة مقارنة في العهد المكي، للدكتور سليمان حمد العودة**، رسالة منشورة قدمت لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض للحصول على درجة الدكتوراه سنة 1407هـ-1987م.
- **السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة لمحمد محمد أبو شهبة** دار القلم دمشق سنة 1409هـ-1988م.
- **السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية دراسة تحليلية**، للدكتور مهدي رزق الله أحمد مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى سنة 412هـ-1992م.
- **السيرة النبوية كما جاءت في الأحاديث الصحيحة قراءة جديدة** لمحمد الصوياني مؤسسة الريان للطباعة والنشر لبنان، الطبعة الأولى سنة 1419هـ-1988م.
- **السيرة النبوية من خلال الكتب الستة دراسة تحليلية لحسام عبد الله حمشو** الدار العثمانية للنشر، الطبعة الأولى سنة 1415هـ-1995م.
- **السيرة النبوية منهجية دراستها واستعراض أحداثها للدكتور عبد الرحمن علي الجمحي** دار ابن كثير دمشق وبيروت 1420هـ-1999م.
- **السيرة النبوية دراسة تحليلية لمحمد عبد القادر أبو فارس**، دار الفرقان عمان الأدرن الطبعة الأولى 1418هـ-1997م.
- **السيرة النبوية للحافظ محمد لن حبان البستي** تحقيق عبد السلام بن محمد بن عمر علوش، المكتب الإسلامي بيروت، الطبعة الأولى 1420هـ-2000م.
- **السيرة النبوية منهجية دراستها واستعراض أحداثها للدكتور عبد الرحمن علي الحجي**
- **السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي قراءة ورؤية جديدة للدكتور عبد الشافي محمد عبد اللطيف**، دار السلام مصر الطبعة الأولى 1428هـ-2007م.
- **الشمائل المحمدية والخصائل المصطفوية للإمام أبي عيسى الترمذي تحقيق محمد عبد العزيز الخالدي** دار الكتب العلمية بيروت لبنان 1416هـ-1996م
- **صحيح السيرة النبوية المسماة السيرة الذهبية، لمحمد بن رزق بن طرهوني**، دار ابن تيمية للطباعة والنشر القاهرة الطبعة الأولى سنة 1410هـ.

- **صحيح السيرة النبوية لإبراهيم العلي** طبع بدار النفائس الأردن، الطبعة الثانية سنة 1416هـ- 1996م

- **صحيح السيرة النبوية للشيخ محمد ناصر الدين الألباني** المكتبة الإسلامية عمان الأردن الطبعة الأولى 1412هـ-1992م.

- **صحيح معجزات النبي صلى الله عليه وسلم لأبي عمر محمد عبد الملك الزغبي والدكتور إسلام عبد الحميد** دار التقوى للطبع والنشر والتوزيع مصر الطبعة الأولى 1430هـ-2009م.

- **صحيفة المدينة، دراسة حديثية وتحقيق، لهارون رشيد محمد إسحاق** رسالة قدمت لجامعة الملك سعود بالرياض للحصول على درجة الماجستير سنة 1405هـ- 1985م.

- **ضعيف السيرة النبوية وما يقابله من الصحيح بحث غير منشور لأزناك الزوبير** تحت إشراف الدكتور المنصف لكريسي جامعة القاضي عياض 2003هـ

- **غاية السول في سيرة الرسول لعبد الباسط الحنفي تحقيق محمد كمال الدين عز الدين** منشورات عالم لكتب بيروت لبنان الطبعة الأولى 1408هـ-1988م.

- **فقه السيرة لمحمد الغزالي**، خرج أحاديثه الشيخ ناصر الدين الألباني، منشورات عالم المعرفة (د.ت).

- **الفهرس الوصفي لمخطوطات السيرة النبوية ومتعلقاتها الدكتور قاسم السامرائي** الطبعة الأولى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الرياض المملكة العربية السعودية 1414هـ-1994م.

- **قضايا في التاريخ الإسلامي منهج وتطبيق**، للدكتور محمود إسماعيل دار الثقافة الدار البيضاء، الطبعة الثانية 1981م.

- **كيف نكتب التاريخ الإسلامي**، لمحمد قطب دار الوطن الرياض 1416هـ

- **اللفظ المكرم بخصائص النبي المعظم للشيخ قطب الدين محمد بن محمد بن عبد الله الخضري** المتوفى سنة 894هـ، حققه وخرج أحاديثه الدكتور مصطفى صميدة دار الكتب العلمية بيروت لبنان 1417هـ-1997م.

- **المستشرقون والسيرة النبوية لدكتور عماد الدين خليل**، دار الثقافة الدوحة قطر 1410هـ-1989م.

- **المسلمون وكتابة التاريخ دراسة في التأصيل الإسلامي لعلم التاريخ**، للدكتور عبد العليم عبد الرحمن خضر من منشورات المعهد العالمي للفكر الإسلامي رقم 6 الطبعة الأولى سنة 1414هـ- 1993م.
- **مصادر السيرة النبوية وتقويمها**، للدكتور فاروق حمادة دار الثقافة الدار البيضاء، الطبعة الأولى 1400هـ-1980م
- **معجم ما ألف عنرسول الله صلى الله عليه وسلم للدكتور صلاح الدين المنجد** دار الكتاب الجديد بيروت لبنان الطبعة الأولى 1402هـ-1982م.
- **مرويات تاريخ يهود المدينة في عهد النبوة لأكرم حسين علي السندي**، رسالة قدمت للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة للحصول على درجة الماجستر سنة 1400هـ- 1980م.
- **المغازي الأولى ومؤلفوها** ليوسف هوفتش ترجمة حسين نصار، نشر مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر الطبعة الأولى سنة 1369هـ-.
- **مغازي رسول الله لعروة بن الزبير برواية أبي الأسود عنه** حققه الدكتور محمد مصطفى الأعظمي سنة الطبع 1401هـ-1981م الناشر مكتب التربية العربي لدول الخليج الرياض.
- **مرويات غزوة أحد لحسين أحمد الباكري** رسالة قدمت للجامعة الإسلامية لنيل درجة الماجستير سنة 1400هـ-1980م.
- **مرويات غزوة بدر لأحمد محمد العليمي باوزير** رسالة قدمت للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة لنيل درجة الماجستير سنة 1400هـ-1980م منشورات دار طيبة الطبعة الأولى.
- **مرويات غزوة الحديبية جمع وتخريج ودراسة للشيخ حافظ بن محمد عبد الله الحكمي**، رسالة قدمت للجامعة الاسلامية للحصول على درجة الماجستير سنة 1406هـ.
- **مرويات غزوة حنين وحصار الطائف للدكتور إبراهيم قريبي** مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة المملكة العربية السعودية.
- **مرويات غزوة خيبر لعوض أحمد سلطان الشهري** رسالة قدمت للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة للحصول على شهادة الماجستير سنة 1400هـ-1980م.
- **مرويات غزوة فتح مكة لمحسن أحمد الدوم**. رسالة قدمت للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة للحصول على درجة الماجستير سنة 1400هـ-1980م.

– **المغازي النبوية للإمام محمد بن عبيد الله بن شهاب للزهري،** حققه وقدم له الدكتور سهيل زكار الطبعة الأولى سنة 1400هـ–1980م الناشر دار الفكر بدمشق.

– **مغازي موسى بن عقبة لمحمد** باقشيش أبو مالك منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة ابن زهر أكادير المغرب.

– **مرويات غزوة الخندق. لإبراهيم بن محمد عمير** رسالة قدمت للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة للحصول على درجة الماجستير سنة 1402هـ– 1982م.

– **مرويات غزوة حنين للدكتور إبراهيم قريبي** رسالة قدمت للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة للحصول على درجة الدكتوراة سنة 1404هـ–1984م.

– **مرويات غزوة بني المصطلق لإبراهيم قريبي** رسالة قدمت للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة للحصول على درجة الماجستير المجلس العلمي، إحياء التراث الإسلامي د. ت.

– **منهج المالكية في رواية السيرة النبوية كتاب الشفا للقاضي عياض نموذجا** أعمال الندوة الدولية بمناسبة الذكرى الثلاثين لتأسيس جامعة القاضي عياض مداخلتحت يومي 16–17 أبريل سنة 2009م ف إعداد وتنسيق عبد الجليل هنوش.منشورات الجامعة سنة 2010م

– **نور اليقين في سيرة سيد المرسلين للشيخ الخضري** حققه وخرج أحاديثه الشيخ عرفان عبد القادر العشا طبع بدار الراشاد الدار البيضاء المملكة المغربية.

– **مجموعة الوثائق السياسية في العهد النبوي والخلافة الراشدة للدكتور محمد حميد الله**

– **الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث، أحمد محمد شاكر،**

– **تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي** دار الكتب الحديثة.

– **دراسات في السيرة النبوية لمحمد سرور بن نايف زين العابدين**

- **والسيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة لمحمد أبي شهبة**

– **مرويات السيرة النبوية بين قواعد المحدثين وروايات الإخباريين للدكتور أكرم ضياء العمري**

– **سيرة ابن هشام خرج أحاديثها الدكتور همام سعيد** وزميله ط مكتبة المنار الأردن.

– **مرويات غزوة حنين وحصار الطائف، للدكتور إبراهيم بن إبراهيم قريبي.**

- طرق تخريج حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد المهدي بن عبد القادر بن عبد الهادي.